

عَلَّمَ نَبِيَّ سُورَةَ الْكَهْفِ



جمع وإعداد
م. عامر كِبَّارة

علمتني سورة الكهف . ٥

الطبعة الثانية

كل الحقوق محفوظة

محرم ١٤٣٩هـ. - أكتوبر - تشرين أول ٢٠١٧م.

يوزع مجاناً عن روح المرحومين بإذن الله

أ. محمد مدحت كيارة

د. محمود ابراهيم خليل

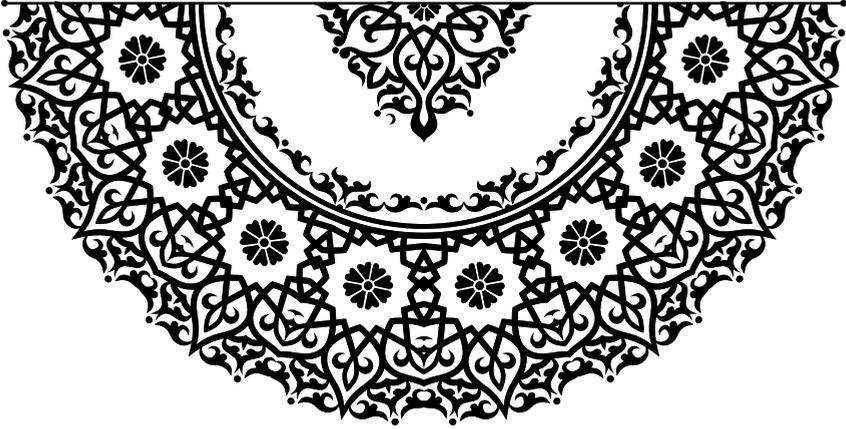
السيدة يسرى داود

صدقة جارية عن أرواح أموات جميع المسلمين والمسلمات

لبنان - طرابلس



علمتني سورة الكهف



جمع وإعداد
م. عامر كِبارة



إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كلِّ مسلم ومسلمة.

وإلى الذين يريدون أن يفهموا الغاية من توجيه سيدنا محمد ﷺ المسلمين جميعاً إلى قراءة سورة الكهف في ليلة ويوم الجمعة من كل أسبوع.

وأخصّ العائلةَ وجميعَ الأحبَّاءِ والأصدقاءِ الكرامِ -
الأحياءِ منهم والأمواتِ -، وأرجو الله الرحمن الرحيم
أن ينفعنا جميعاً بما نقرأ، ويهدينا في أقوالنا وأفعالنا إلى
مرضاته، إنه سميع مجيب، وأسأل الله التوفيق والقبول،
والحمد لله رب العالمين.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهداهم إلى يوم
الدين.

وبعد... فقد قرأ معظمنا الأحاديث الشريفة التالية:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الرسول ﷺ
أنه قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما
بينه وبين البيت العتيق»^(١).

٢ - «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما
بين الجمعتين»^(٢).

٣ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من
حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال»^(٣).

١- رواه الدارمي (٣٤٠٧).

٢- رواه الحاكم والبيهقي، وقال ابن حجر: حديث حسن.

٣- أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

٤ - وقال أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال»^(١).

وهناك أحاديث كثيرة غيرها تحضُّ على قراءة سورة الكهف كل يوم جمعة على وجه الخصوص، حيث تُقرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة (من غروب شمس يوم الخميس إلى فجر يوم الجمعة)، أو خلال يوم الجمعة (أي: تنتهي بغروب يوم الجمعة). وهذا لا يعني قراءتها يوم الجمعة فقط، بل ينبغي قراءتها في كل وقت كأيِّ سورة من سور القرآن الكريم.

ولقد استوقفني في إحدى قراءاتي لسورة الكهف بعض التفاسير والتوضيحات والخواطر حول آيات كثيرة فيها، وأعجبتني ما كتب الأستاذ عمرو خالد في هذا الخصوص، وكذلك الدكتور راتب النابلسي والشيخ محمد الغزالي رحمه الله؛ لتناولهم الموضوع بأساليب يسهل فهمها من الجيل المعاصر؛ فأحببتُ مشاركتها مع الأصدقاء والأحباء، حيث إنها من الروائع، ومن خلال قراءتها وتدبرها تبرز ملاحظات عديدة ولفات رائعة تزيدنا حباً وتعلقاً بهذه السورة وبهذا القرآن العظيم، تصبُّ كلُّها في خدمة الفرد والمجتمع والأمة، ومنها:

أ - الحركة الإيجابية: فإن في معظم القصص المذكورة في

١- أخرجه مسلم وأحمد والنسائي وابن حبان.

السورة أشخاص يتحركون بإيجابية:

- أهل الكهف تركوا الأهل والديار وأووا إلى الكهف

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ آية ١٦.

- سيدنا موسى عليه السلام ذهب إلى مجمع البحرين،

وتجاوزه حتى أدركه التعب الشديد ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا

نَصَبًا﴾ آية ٦٢، وأثناء مرافقته للخضر عليه السلام نرى كثرة

الحركة، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا... فَانْطَلَقَا

حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ... فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنَّى أَهْلَ قَرْيَةٍ أَسْتَعْصَمَا

أَهْلَهَا...﴾ آية ٧١-٧٧.

- في قصة ذي القرنين طاف الأرض كلها من شرقها إلى غربها

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ آية ٩٠، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ آية ٩٣.

وكان يرشد القوم الذين يساعدهم ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ آية

٩٥، فلا يقفون ناظرين إليه خلال بنائه للسد، بل كان عليهم

أن يتحركوا ويشاركوا في بناء السد، وهذا كله يشير إلى أن الأمن

والعصمة والوقاية من الفتن تكون بالحركة والإيجابية، لا بالسكون

والاستسلام والسلبية.

ب - الأخذ بالأسباب: أهل الكهف أخذوا بالأسباب

﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ آية ١٠، و﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ

بِوَرِقِكُمْ﴾ آية ١٩.

سيدنا موسى أخذ بالأسباب عندما ذهب لمُلاَقاة الرجل
الصالح سيدنا الخضر ليتعلم منه ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا
عَلِمْتَ رُشْدًا﴾ آية ٦٦ .

وذو القرنين أخذ بالأسباب ﴿ثُمَّ أَنْبَعَ سَبِيًّا﴾ آية ٨٥ / ٨٩ / ٩٢
﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ آية ٩٦ .

ج - الإيمان بالغيب: نلاحظ أن الأمور الغيبية تخفي أجزاء
كثيرة من قصص السورة:

هناك بعض الغُمُوض في قصة أهل الكهف: (أين يقع
كهفهم؟ وما هو عددهم؟) حتى إن آية كاملة (الآية ٢٢) تناولت
الكلام على الاختلاف في عددهم، لماذا؟!

هناك غموض في مكان مجَمَع البحرين في قصة سيدنا موسى
مع الخضر عليهما السلام، وكذلك هناك كثير من الغموض في
أفعال الخضر عليه السلام وتساؤلات سيدنا موسى عليه السلام
عنها، فما هي العبرة من كل هذا؟!

هناك غموض في مكان السدِّ الذي بناه ذو القرنين، وفي
مكان وجود يأجوج ومأجوج... ومتى يظهران؟!

فكأنَّ السورة تقول لنا: اعلموا أن الغيب لله وحده، وأحياناً
يظهر الأمر على عكس حقيقته، فيجب أن نسلِّم الأمور كُلَّها لله عز
وجل، وأن نثق بالله لتسير أمور حياتنا كلها بالطمأنينة والسكينة؛

لنأمنَ من الفتن إن شاء الله. والله تعالى يُقدِّر من الغيب ما لا يعلمه الإنسان، فسلم الغيبَ لله وتوكل عليه ينشُر لك من رحمته، ويهيئ لك من أمرِك مرفقاً.

د- الدعوة إلى الله: من الملاحظات اللطيفة في السورة أيضاً أن القصص الأربع اشتملت على جميع مستويات الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- فتية يدعون الملك (أهل الكهف).

٢- رجل يدعو صاحبه (صاحب الجنتين).

٣- معلم (سيدنا الخضر عليه السلام) يدعو تلميذه (سيدنا موسى عليه السلام).

٤- قائد يدعو رعيته (ذو القرنين).

وهذا يشير إلى معنى هام جداً، وهو أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن، وبأسلوب يناسب العصر - وخصوصاً مع أولادنا وأحبائنا وأصدقائنا، إلى جانب التمسك بالقرآن الكريم والمداومة على قراءته وتدبره وفهم معانيه والعمل به - هي كلها عوامل مهمة يجب على كل منا مراعاتها؛ لتجنب الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هـ- علم القدر الإلهي: وقد أعجبنى فيما قرأت أيضاً أن قصة (قصص) سيدنا موسى والخضر عليهما السلام (آيات: ٦٥-٨٢)

تأتي في السياق التالي:

- أن هناك علمًا لا يعلمه سيدنا موسى عليه السلام أو أيُّ أحد في الكون، وهو علم القدر الإلهي، وهو ليس من علم البشر القائم على الأسباب، هذا العلم بالحقيقة التي قد تكون غامضةً بالنسبة للشريعة، ومحيّرةً للعقل البشري، حتى إنها لتستعصي على الأنبياء - يُلقيه الله سبحانه على من يريد، وحسب ما يريد، وفي أيِّ وقت يريد.

إن سيدنا الخضر هو عبد صالح من عباد الله، وقيل نبي؛ لأن الله اصطفاه وعلمه علمًا خاصًا، وإن الله يوحى إليه بالأفعال على مُرادِهِ سبحانه وتعالى، فهو يُنفذ الإرادة العُليا التي لها حكمتها الخافية على عقول البشر، (القضاء والقدر) وقد يكون ظاهرها القسوة، بينما تُخفي في حقيقتها الرحمة. وهكذا تخفي الكوارث أحيانًا في الدنيا جوهر الرحمة، وترتدي النعم ثياب المصائب، وذلك طبقًا لحكمة الله وإرادته. وهكذا يبدو لنا نحن البشر تناقض بعض الأمور بين ظاهرها وباطنها.

وهنا فقد يبدو قتل الغلام - بدون ذنب ظاهريٍّ - جريمةً، بينما الحقيقة أنه لو عاش لأبويه فإنه قد يسبب لهما طغيانًا وكفرًا في الدنيا وفي الآخرة (التي ينساها الإنسان في كثير من الأحيان في تقيّمه)، ومن يدري ذلك سوى الله سبحانه؟ وبالتالي فإن قتل هذا الغلام (قبل بلوغ التكليف) سوف يكون سببًا في أن يدخله

الله الجنة، وبقتله وهو صغير يمنع كفر أهله في المستقبل، ويكون سبباً لدخولهم الجنة أيضاً. وقيل في هذه القصة أيضاً: إن الغلام كان قد بلغ من العمر خمس عشرة سنة، وهو مكلف، وكان فاسداً ويرهق أهله، وعقوبة هذا الفاسد في ذلك الزمان - وعلى الشريعة آنذاك - هي القتل، وكان الناس لا يعرفون بفساده، بل كان ذلك بعلم الله سبحانه أنه إذا طال عمره سيُفسد أمّه وأباه أيضاً؛ ولذلك فقد أوحى الله سبحانه للخضر عليه السلام بقتله جزاءً لأفعاله، وعوّض عنه والديه ولدًا آخر، وهكذا يكون قد أنقذهم من الهلاك الأخرى، ولا يعلم ذلك إلا الله سبحانه.

إن الإنسان ينسى دائماً أن الحياة البشرية الحقيقية لا تنتهي بموت الإنسان في الدنيا، بل هي مرحلة من المراحل، وتعتبر قصيرة جداً جداً بقياس الزمن؛ إذ إن المستقبل بالنسبة لحياة المؤمن قسماً:

١ - بقية حياته القليلة في الدنيا.

٢ - حياته الأخرى الأبدية التي هي الأساس.

وبالتالي فإن رحمة الله هي للجميع، وتصرف سيدنا الخضر كان لمصلحة الجميع؛ حيث علّم سيدنا موسى - ومن بعده البشرية - أن ينظروا إلى الأمور من هذا المنطلق، أي: جميع الأمور في هذه الدنيا تجري وفق مراد الله، ولمصلحة بني البشر، التي كثيراً ما تكون خافية علينا.

و - القيادة والإدارة:

- إن العلم وسيلة يصل بها الإنسان إلى ما يريد، وسببٌ لتحقيق الأهداف وتحصيل النتائج؛ لذا كان على القادة بذلُ الجهد في تحصيل العلم الذي يحقق متطلبات عملهم. انظر آية ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ آية ٨٤.

- إن أول ما يستوجهه تَمَامُ القيادة أن يكون القائدُ ذا صلاحياتٍ تُمكنه من تحقيق الأهداف المطلوبة منه ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا﴾ آية ٨٤.

- لم يكتفِ القرآنُ بتحديد العلم فقط كصفة قيادة، ولكنه أتبعه بضرورة العمل بهذا العلم والأخذ بأسبابه ﴿فَأَنْبَعِ سَبِيًّا﴾ آية ٨٥.

- الحكم بين الناس بالعدل مبدأ يكفل راحة وطمأنينة الرعية والمرؤوسين. ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ...﴾ آية ٨٧.

- تحفيز وشكر من أحسن عمله يكون حافزاً له على الإجابة والصلاح، وقد يكون ذلك بتذكيره بمردود هذا العمل عليه في الدنيا والآخرة. ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَىٰ وَسَنُقَدِّمُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ آية ٨٨.

- القائد الناجح هو الذي يجوب نطاق عمله من أوله إلى آخره، ولا يجلس في مقر قيادته وينتظر من ينقل إليه الأخبار؛ ولذا طاف ذو القرنين في أرجاء ملكه شرقاً وغرباً ليحقق ما أراد الله منه

﴿ثُمَّ أَنْبَعُ سَبِيًّا ۝٨٩ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ۝٩٠﴾ آية ٨٩ / ٩٠ .

- لا بد للقائد الناجح من فتح قنوات اتصال بينه وبين من هو مسؤول عنهم، وأن يستمع إليهم على كافة درجاتهم وطوائفهم، وأن يكون الاتصال مباشرًا دون عائق ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۝٩٤﴾ آية ٩٤ .

- يجب أن تتوفر صفات أخلاقية في القائد، بحيث يرفض - عندما تعرض عليه رعيته مكسبًا دنيويًا مقابل القيام بعمل لهم - رفضًا قاطعًا، ويفضل ثواب الله عليه؛ فلا يحق للقائد أخذ أجر على عمل هو مكلف به، فلا يقبل هدية أو عطية بسبب منصبه أو ما مكّنه الله له. ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤﴾ آية ٩٤ .
﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ۝٩٥﴾ آية ٩٥ .

- يجب أن يشعر القائد بالمسؤولية تجاه من يقودهم، فإن هذا يكون دافعًا لتحقيق مصالحهم كما أراد الله، والقائد الحق هو من لا يستغل حاجات رعيته وينهب ثرواتهم بحجة أنه يقوم على رعايتهم وتحقيق مصلحتهم. ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ ۝٩٥﴾ آية ٩٥ .

- على ولي الأمر (الوالد، القائد، المدير...) التوجيه بالعمل لمن هم رعيته، وإشرأكهم في العمل ليكون التعليم واقعًا عمليًا ملموسًا، وليس نظريًا، ولفعل أمر ما يجب البدء أولاً باستغلال الموارد المتاحة، وكذلك وضوح التعليمات والأوامر الصادرة من

القيادة ﴿ءَأَتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ آية ٩٦ .

- يجب ردُّ الفضل والتوفيق إلى الله، وعلى كل قائد ناجح أن يعلم أنه لولا توفيق الله له ما كان لينجح. ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ آية ٩٨ .

ز- التَّأدُّبُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

- نتعلم من أقوال سيدنا الخضر أنه من الضرورة أن نتأدب مع الله سبحانه وتعالى في مخاطبته أو حين ذكِّره، حيث قال عن (السفينة): «أردتُ أن أعيبها»، أي: أسند ظاهر الشر إلى نفسه، بينما قال في حادثة الجدار: «فأراد ربك»، وذلك إسناد الخير كله لله عز وجل، فإن إظهار الكنز سوف يكون في المستقبل وفق إرادة الله ومشيتته وحده سبحانه، أما في حادثة الغلام فقال سيدنا الخضر: «خشينا» و«أردنا»، أي: جمع الأمرين (القتل) لنفسه تأدُّبًا، و(إبدال الله الأبوين بولد خيرٍ من هذا الغلام)، فهذا سيكون في المستقبل، وهو بيد الله سبحانه وحده، وهو خير، وبالتالي جمع سيدنا الخضر هاذين الأمرين: (ظاهر الشر) له، و(إبدال الخير) لله؛ لذلك قال (خشينا) و(أردنا)، والله أعلم.

ح- الطُّمُوحُ وَالتَّرَفُّعُ وَالتَّوَاضُّعُ :

- هذا الملك الصالح ذا القرنين كان طُمُوحًا إلى درجة أنه

حكم مشارق الأرض ومغاربها، ولم يمنعه هذا المجد وهذه القوة وهذا التمكين وهذا الاتساع وهذا المال الوفير من أن يكون مؤمناً متواضعاً يقيم العدل، ويبغي الخير، ويعطي كل ذي حق حقه، ويقهر الظالم، ويعين المظلوم، ويعطي المسكين والفقير، ويجازي المحسن، ويعاقب المسيء، بعكس صاحب الجنتين الذي ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ آية ٣٥.

فالقوة الكبيرة واتساع رقعة البلاد والغنى - لا تمتنع من إقامة العدل، والترفع عن أموال الناس، حيث عرض على ذي القرنين مالاً وفيراً، ومع ذلك رفض و ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ آية ٩٥. وهذا الملك الصالح حينما حقق هذا الإنجاز الكبير ما زاده هذا الإنجاز إلا تواضعاً وانكساراً لله عز وجل، وتأدباً معه. ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي..﴾ آية ٩٨. عرف حجمه أمام قدرة الله عز وجل. أما بالنسبة لصاحب الجنتين المغرور فقد قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ آية ٣٦. وكانت عاقبته أن ﴿أُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ آية ٩٥. كان يجب أن يتواضع لله ويرجع الأمور كلها لله ويشكره على ما آتاه وأنعم به عليه. ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنِ أْنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ آية ٣٩.

إذا كنت مكتفياً وكُلفت أن تدير مال اليتيم فترفع عن نصيبك وعن أجرِك، وإذا رأيت ذا حاجة وكنْتَ مكتفياً فترفع

عن أخذ الأجر، واحتسب هذا لوجه الله عز وجل .. إلى ما هنالك
من المعاني والعبر.

ومن ثمّ قلت في نفسي: ولماذا لا أبحث في كامل سورة
الكهف، وألخص الخواطر والمعاني وبعض التفسيرات الموجودة
في المكتبة الإسلامية، ليكون شاملاً وسهلاً؛ ليسهل قراءة وفهم
وتدبر السورة حين قراءتها كل أسبوع كما أمر الرسول ﷺ،
فقررت جمع ما قدّر الله لي أن أجمعه من معلومات وخواطر في هذا
الكتاب ليتم الاستفادة منها ما أمكن.

وسورة الكهف تحتوي قصص صغيرة واعظة عن أحوال
عديدة مما في هذه الدنيا، تجدها في كل الأزمان وعلى مر العصور،
وفيها ذكر فتن ومشاكل ومتاعب يتعرض لها الإنسان، وكيفية
التعامل معها، وكذلك تحتوي على أمثال للمقارنة مع بعض
أحوال الدنيا، بالإضافة إلى توجيهات للرسول ﷺ وللأمة
الإسلامية من بعده للأخذ بها والسير بمنهجها، (ولعل ذلك هو
الحكمة من ضرورة قراءتها كل أسبوع على الأقل؛ ليقبس عليها
الإنسان باستمرار خلال جميع مراحل حياته ما يحصل له من
حوادث وامتحانات، وليتدبر ويستقبل الأمور بإيمان وحكمة).

وترتبط هذه القصص المذكورة في هذه السورة بمحور
واحد، وهو أنها تصف أهمّ الفتن في هذه الحياة، وهي:

- (١) فتنة الدين (قصة أهل الكهف).
- (٢) فتنة المال - والولد - (قصة صاحب الجنتين).
- (٣) فتنة العلم (قصص سيدنا موسى والخضر).
- (٤) فتنة السلطة والعلم (قصة ذي القرنين).
- (٥) فتنة الأولاد (قصة سيدنا موسى والخضر مع الغلام).
- (٦) فتنة المسيح الدجال.

إن هذه الفتن شديدة على الناس، والمحرك الرئيس لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن لبني آدم ليقعوا فيها؛ ولذا جاءت الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (سورة الكهف: ٥٠).

ونحن في هذه الأيام أصبحنا إذا قرأنا القرآن نقرؤه على أنه عادة، (وهذا له ثواب بلا شك)، ولكن الأفضل أن نقرأه تعبدًا لله عز وجل وتدبرًا، ونعرف معانيه ومقاصده، ونعمل بما جاء به، وهذا ما أراد الله لنا. وقد اخترت أن أنقل:

١- معاني الكلمات في هذه السورة (من كتاب: «حدائق الروح والريحان» للأستاذ محمد الأمين الهري).

٢- الدروس المستفادة من هداية الآيات والكثير منها من كتاب «أيسر التفاسير لكلام العليّ القدير»، للشيخ / أبي بكر الجزائري. وقد تم ترتيبها في صفحات متقابلة بحيث

يسهل على القارئ متابعة الآيات ومعاني الكلمات وهداية الآيات عند التلاوة.

٣- شرح وتفسير عام مبسط للسورة: من كتاب «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» للشيخ الداعية / محمد الغزالي رحمه الله. وأنوه هنا بما وصف به الشيخ محمد كتابه هذا:

- هذه دراسة جديدة للقرآن الكريم، سبق أن قدّمت نماذج لها في بعض ما كتبت.

- وقد لآزمني شعور بالقصور وأنا أمضي فيها؛ فشأن القرآن أكبر من أن يتعرض له مثلي، ولكنني حرصت على أن أزداد فقهاً في القرآن وتدبراً لمعانيه.

- والهدف الذي سعيت إليه أن أقدم تفسيراً موضوعياً لكل سورة من الكتاب العزيز.

- والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضوعي؛ الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات، فيشرح الألفاظ والتراكيب والأحكام، أما الأول فهو يتناول السورة كلها، يحاول رسم «صورة شمسية» لها تتناول أولها وآخرها، وتتعرف على الروابط الخفية التي تشدها كلها، وتجعل أولها تمهيداً لآخرها، وآخرها تصديقاً لأولها، ولقد عُنيتُ بعناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثرت قضاياها.

- وأنبئه إلى أن هذا التفسير الموضوعي لا يغني أبداً عن التفسير الموضوعي، بل هو تكميل له وجهد ينضمُّ إلى جهوده المقدورة.
- وهناك معنى آخر للتفسير الموضوعي لم أتعرض له، وهو تتبُّع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه، وحشده في سياق قريب، ومعالجة كثير من القضايا على هذا الأساس، وقد قدمت نماذج لهذا التفسير في كتابي «المحاور الخمسة للقرآن الكريم»، و«نظرات في القرآن»، ولا ريب أن الدراسات القرآنية تحتاج إلى هذا النسق الآخر، بل يرى البعض أن المستقبل لها.
- والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدى ولأولي الألباب، وحصَّنه من الخطأ ومحضه للصواب.

(محمد الغزالي)

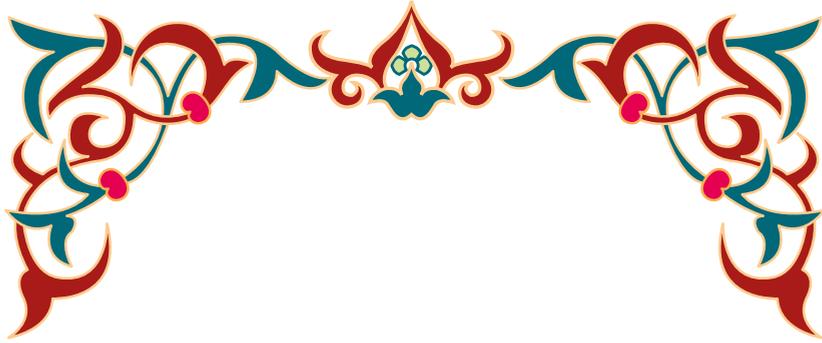
وحيث إن المحور الأساس لسورة الكهف يدور حول الفتن فقد رأيت أيضاً التعريف بالفتن التي نتعرض لها في حياتنا اليومية وباستمرار، والتي ذُكرت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، والتي حذَّرننا ربنا سبحانه وتعالى منها، وكيفية التعامل معها كما أمر الله سبحانه ورسولنا الكريم ﷺ، وهي فتن كثيرة، بخلاف الفتن الستة التي تحتوي عليها سورة الكهف، حيث وضعت فصلاً خاصاً لبعض هذه الفتن، وقد اقتبست معاني الفتن (وهي كثيرة ومعانيها مختلفة حسب ما وردت في سياق الآيات في القرآن الكريم) من موسوعة «نصرة النعيم» في مكارم أخلاق الرسول

الكريم ﷺ، التي ألفتها لفيف من العلماء الأفاضل، وأبرزهم
الدكتور صالح حميد والدكتور عبد الرحمن بن الملوح.

كما أودُّ التنويه والشكر لمن قام بمراجعة وتصحيح هذا
الكتاب، وهو الأستاذ / محمد عماد قلب اللوز أستاذ الشريعة
واللغة العربية جزاه الله عنا كل خير.

هذا ما تيسر لنا جمعه ووضعُه في هذا الكتاب، والذي نرجو
أن يلقي القبول، سائلاً المولى أن يوفقنا وإياكم إلى مرضاته، وينفعنا
بما علمنا، إنه هو السميع العليم.

والله الموفق إلى سواء السبيل...



الفصل الأول

سورة الكهف

أولاً: المحتويات الإجمالية للسورة

ثانياً: نص السورة، مع معاني الكلمات،
ومن هداية الآيات



أولاً: المحتويات الإجمالية لسورة الكهف

وتحتوي السورة على:

أ- قصص رئيسة، وهي أربع:

م	القصة	الآية
١-	قصة أهل الكهف	(٢٦-٩)
٢-	قصة معصية إبليس عند خلق سيدنا آدم عليه السلام	(٥١-٥٠)
٣-	قصة سيدنا موسى والخضر (الرجل الصالح) عليهما السلام، وهي ثلاث مراحل	(٨٢-٦٠)
٤-	قصة سيدنا ذي القرنين (القائد الصالح)، وهي ثلاث مراحل	(٩٩-٨٣)

ب- أمثلة، وهما مثالان:

م	المثل	الآية
١-	وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ (وكذلك هي قصة أيضاً)	(٤٤-٣٢)
٢-	وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	(٤٦-٤٥)

ج- توصيفات، وهي خمسة:

م	التوصيف	الآية
١-	الأسباب العامة لنزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ	(٥-١) (٥٦-٥٤)
٢-	الحياة على الأرض	(٨-٧)
٣-	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	(٣١-٣٠) (١٠٨-١٠٦)

(٤٧-٤٩)	يوم القيامة ويوم الحساب والجزاء	٤-
(٥٣-٥٢) (٥٩-٥٧) (١٠٥-١٠٠)	الظالمون المعرضون عن ذكر الله	٥-

د- تنبيهات وتوجيهات للرسول محمد ﷺ، وهي تجري على أمته، وهي تسعة:

الآية	التنبيهات والتوجيهات	م
(٦)	فَلَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ تَنسَىٰ ...	١-
(٢٤-٢٣)	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ...	٢-
(٢٦)	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبٌ السَّمَوَاتِ ...	٣-
(٢٧)	وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ...	٤-
(٢٨)	وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...	٥-
(٢٩)	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ...	٦-
(١٠٨-١٠٣)	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ...	٧-
(١٠٩)	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِي رَبِّي ...	٨-
(١١٠)	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ...	٩-

ثانياً: سورة الكهف

سبب النزول:

سورة الكهف مكيّة، نزلت على الرسول ﷺ في مكة المكرمة، وترتيبها في القرآن الكريم (الثامنة عشرة) بعد سورة الإسراء، وعدد آياتها مئة وعشر آيات.

روى ابن إسحاق في سبب نزول سورة الكهف حديثاً طويلاً، خلاصته أن وفدًا من قريش أتوا اليهود في المدينة، وقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب، فأخبرونا عن صاحبنا - هو محمد ﷺ -، فقالت اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوِّلٌ فَرَوَا فِيهِ رَأْيَكُمْ:

١- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب.

٢- سلوه عن رجل طوّافة، قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وما كان نبؤه؟

٣- وسلوه عن الروح ما هي؟

فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوِّلٌ فانظروا في أمره ما بدا لكم. ورجع الوفد إلى مكة، وسألوا رسول الله محمدًا ﷺ. فقال: «أخبركم بما سألتم عنه غدًا»، ولم يستثن، أي لم يقل: إن شاء الله، فانقطع الوحي عن رسول الله ﷺ نصف شهر، ثم نزلت سورة الكهف وفيها جواب ما سألوا.

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١
فِيمَا يُنذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَكِّيَّةٌ
فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤

معاني الكلمات:

١- **الْكِتَابَ**: القرآن الكريم.

١- **عِوَجًا**: ميلاً عن الحق.

٢- **فِيمَا**: مستقيماً معتدلاً.

٣- **بِأَسَاسٍ**: عذاباً.

٣- **مَكِّيَّةٌ**: مقيمين.

إن تسمية سور القرآن الكريم كلها - ومنها سورة (الكهف) - هي تسمية «توقيفية» أي: كما سهاها الله سبحانه وتعالى، أو حاها إلى رسوله بواسطة سيدنا جبريل (عليه السلام) بعد إكمال نزول القرآن الكريم، حيث إن سيدنا محمداً ﷺ قد قرأ القرآن كاملاً مرتين على سيدنا جبريل عليه السلام، ووضع الآيات ورتبها في أماكنها الحالية، وكذلك فقد سمي السور كما هي الآن في المصحف الشريف. وقد اجتهد بعض العلماء في أن تسمية سورة الكهف قد تكون من أن الله تعالى يقدر من الغيب ما لا يعلمه الإنسان والذي قد يخافه (تماماً كالكهف المجهول الذي دخله الفتية) ولذلك فقد تكون قد سميت سورة الكهف بهذا الاسم - والله أعلم - وكأنها تقول للمسلم: لا تفكر كثيراً بالمجهول، وسلم الغيب لله، وتوكل عليه وحده، فكما لجأ الفتية المؤمنون للكهف ونشر الله لهم من رحمته، فالجأ أنت إلى الله سبحانه في كل تعاملاتك اليومية ولو كانت مجهولة النتيجة بالنسبة إليك، وسلم الأمر كله لله «ينشر الله لك من رحمته ويهيئ لك من أمرك مرفقا».

وهنا نود الإشارة إلى أنه في هذا الفصل قد تم الاجتهاد بالاستنباط (من هداية الآيات) من الآيات في سورة الكهف بحيث تم إبراز الملامح العامة للآية، وهو ليس تفسيراً للآيات بأي حال من الأحوال، ونرجوا من أولي الأبواب والمتخصصين أن يجتهدوا ويميطوا اللثام عن تفاسير روائع وبدائع القرآن الكريم ويُسقطوها على الواقع ويُسطوها بتعابير معاصرة لتشجيع الشباب والعامة على التلاوة والعمل بهدي الله سبحانه وتعالى... والله ولي التوفيق.



من هداية الآيات

الآية: ١ - القرآن كامل بتعاليمه، لا نقص فيه ولا لبس، ولا تتبدل كلماته، ولا تتغير آياته.

الآية: ٢ - الكفار مثوهم النار لا محالة.

الآية: ٢-٣ - المؤمنون مبشرون بالجنة خالدون فيها أبداً.

الآية: ٤ - إنذارُ الله المشركين/ الكاذبين بأن لهم سوء العاقبة.

معاني الكلمات:

٥- **كَبُرَتْ كَلِمَةً**: عظمت مقالتهُم هذه في الكفر.

٦- **بَخِعُ نَفْسِكَ**: قاتلها ومهلكها، أو مجهداها.

٦- **أَسَفًا**: غضبًا وحرزًا عليهم.

٧- **لِنَبْلُوهُمْ**: لنختبرهم مع علمنا بحالهم.

٧- **أَحْسَنُ عَمَلًا**: في ترك الدنيا، ومخالفة هوى نفسه.

٨- **صَعِيدًا جُرُزًا**: ترابًا أجرد لا نبات فيه.

٩- **أَصْحَابَ الْكَهْفِ**: الذين لجؤوا إلى الكهف.

٩- **وَالرَّقِيمِ**: اللوح فيه أسماؤهم وقصتهم.

١٠- **أَوَى الْفِتْيَةُ**: التجؤوا هربًا بدينهم.

١٠- **رَشَدًا**: اهتداء إلى طريق الحق.

١١- **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ**:

أمنناهم إنامة ثقيلة.

١٢- **بَعَثْنَاهُمْ**: أيقظناهم من نومهم.

١٢- **الْحَزِينِ**: الفريقين المختلفين في مدة لبثهم.

١٢- **أَمَدًا**: مدة وعدد سنين، أو غاية.

١٣- **نَبَأَهُمْ**: خبر أصحاب الكهف.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخَيْغِ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْسَنَ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَتُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

١٤- **وَرَبَطْنَا**: شددنا وقوينا بالصبر.

١٤- **شَطَطًا**: قولًا مفرطًا في البعد عن الحق.

١٥- **آلِهَةً**: أصنامًا يعبدونها.

١٥- **بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**: حجة واضحة تصلح للتمسك بها.

١٥- **افْتَرَى**: اختلق.



من هداية الآيات

الآية: ٥- لا يوجد للمشركين -الحاليين ولا المتقدمين منهم- أيُّ دليل أو علم بأن الله ولدًا، بل هو زعم وكذب محض.

الآية: ٥- يجب الانتباه للأقوال؛ فربَّ كلمة تُقال ترجِّح كَفَّة السيئات.

الآية: ٦- يجب عدم الاكتراث لعدم إيمان الناس وإعراضهم عن قبول الدعوة المحمَّدية.

الآية: ٧- أن الله سخر لنا الأرض زينة لنا ونعمة.

الآية: ٧- أن الله خلقنا ليمتحن شكرنا على نعمه وطاعته، أي: إن وجودنا وكلَّ حياتنا في امتحان دائم.

الآية: ٧- يجب الانتباه إلى أن الأعمال تقاس -عند الله- بالنية الحسنة، لا بكثرتها.

الآية: ٨- أن ما على الأرض إلى زوال لا محالة بعد الحشر والحساب.

الآية: ٩- ضرورة استخلاص العِبَر من القصص حسب مراد الله، بعيداً عن الجدال بما لا طائل منه.

الآية: ٩- الصديق الصالح مَنْ إذا صاحبتة يصحبك معه إلى الأعمال الصالحة، ومن نَمَّ إلى الجنة إن شاء الله.

الآية: ٩- الكهف أوسع من الفضاء إذا عبدت الله، والفضاء أضيق من الكهف إذا لم تستطع عبادة الله فيه.

الآية: ١٠- ضرورة دعاء الله وحده لطلب الرحمة والرشد في الحياة، والهداية لأقرب وأيسر السُّبُل الموصلة للحق والهدى والعافية.

الآية: ١١- أن ربنا قادر على تبيان المعجزات للخلق، ولو بإبقائهم نائمين لفترات طويلة.

الآية: ١١-١٤-١٦-١٧- الله الذي يدبِّر الأمور للخلق، ويسخر الآيات الكونية والبشرية، ويسبِّب الأسباب وفقاً للقوانين والسنن الكونية التي وضعها هو سبحانه، ولا يغيرها إلا هو وحده.

الآية: ١٣- القرآن يدحض أقوال بعض اليهود وافتراءاتهم.

الآية: ١٣-١٧- الله يهدي من يشاء من الخلق هداية التوفيق للحق، شرط أن يؤمن بالله أولاً وبالقرآن هادياً، وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبياً مبشراً ونذيراً.

الآية: ١٤- الله يقوي القلوب، ويثبت العزيمة، إذا آمن الإنسان بالله وحده ربّاً خالصاً.

الآية: ١٥- الظالم من يفترى على الله والخلق بالكذب، أي: إن الكذب من أنواع الظلم، ومثواه النار في الآخرة.

الآية: ١٥- الله لا يعطي هداية التوفيق للظالمين والمشركين والضالين عن سبيله.



معاني الكلمات:

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدَأُ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَحَسْبُكُمْ أَيُّكَاطًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمْلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِئِسَاءَ لَوْا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

١٦- **أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ**: فارقتموهم.

١٦- **يَنْشُرْ**: ييسط ويوسع.

١٦- **وَيَهَيِّئْ**: يسهل.

١٦- **مَرْفَقًا**: ما تتفعون به في عيشكم..

١٧- **تَزَّوَّرُ**: تميل وتتنحى.

١٧- **تَقْرِضُهُمْ**: تعدل عنهم وتركهم.

١٧- **فَجْوَةٍ مِنْهُ**: متسع من الكهف.

١٧- **يُضِلِلْ**: يضلله الله لسوء استعداده.

١٧- **وَلِيًّا**: ناصرًا يهديه إلى الحق.

١٨- **رُقُودٌ**: نيام.

١٨- **بِالْوَصِيدِ**: بفناء الكهف أو عتبة بابه.

١٨- **اطَّلَعَتْ**: شاهدت.

١٨- **رُعبًا**: خوفًا وفرعًا.

١٩- **بَعَثْنَاهُمْ**: أبقظناهم من نومتهم الطويلة.

١٩- **كَمْ لَبِئْتُمْ**: كم مدة نومكم؟

١٩- **بِوَرِقِكُمْ**: بدراهمكم.

١٩- **أَزْكَى طَعَامًا**: أحل مكسبًا، وأجود طعامًا.

١٩- **وَلْيَتَلَطَّفْ**: وليترقق.

٢٠- **يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ**: يطَّلعوا عليكم، أو يعرفونكم.

٢٠- **يَرْجُمُوكُمْ**: يقتلوكم بالرجم.

٢٠- **مِلَّتِهِمْ**: دينهم.

٢٠- **تُفْلِحُوا**: لن تفوزوا بخير.



من هداية الآيات

الآية: ١٦- في حال تفتَّي الكفر والظلم يجب الفرار من المجتمع الفاسق (إذا لم يفلح النصح).

الآية: ١٧- أن من حَفَظ أوامر الله حفظه الله وسخر له كل شيء في الأرض.

الآية: ١٧- الذي يضل عن سبيل الله ومراده ولا يعمل لمعرفة الطريق الصحيح وسبل الأعمال الحسنة سوف لن يهتدي بهدي الله أبداً وسوف لن يجد من يرشده إلى طريق الحق ومشواه النار لا محالة.

الآية: ١٨- النوم يُعتبر موتة صغرى (أي: إن الله سبحانه يرُدُّ الروح إلى الجسد عند الإفاقة).

الآية: ١٨-١٩- الله سبحانه وتعالى يعلمنا الأخذ بالأسباب في الدنيا، حيث قلب فتية أهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال؛ لإبقائهم على قيد الحياة، ولجريان الدم في عروقهم، ولعدم حصول تقرُّحات الجلد في فترة نومهم الطويلة، وكذلك أمرَ أنبياءه بالأخذ بالأسباب، وكذلك سائر البشر.

الآية: ١٩- يجب أن لا تأكل إلا طيباً ولا تطعم إلا طيباً؛ فإن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً.

الآية: ١٩- مشروعية كتمان بعض الأعمال دون إظهارها حتى اكتمالها.

الآية: ٢٠- الحيطة من الأعداء واجبة.



معاني الكلمات:

- ٢١- **أَعْتَرْنَا عَلَيْهِم**: أطلعنا الناس عليهم.
- ٢١- **وَعَدَ اللَّهُ**: بالبعث بعد الموت.
- ٢١- **السَّاعَةَ**: القيامة.
- ٢١- **يَنْزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ**: يختلفون في أمر البعث.
- ٢١- **بُنَيْنًا**: بناءً يسترهم عن أعين الناس.
- ٢١- **غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ**: الملك والمؤمنون.
- ٢١- **لَنْتَخِذَنَّ**: لنبينن.
- ٢٢- **رَجْمًا بِالْغَيْبِ**: قذفًا بالظن غير يقين.
- ٢٢- **بِعِدَّتِهِمْ**: بعدد أصحاب الكهف.
- ٢٢- **فَلَا تَعْمَارٍ فِيهِمْ**: فلا تجادل في عددهم وشأنهم.
- ٢٢- **إِلَّا مِرَاءَ ظَهْرًا**: بتلاوة ما أوحى إليك في أمرهم.
- ٢٢- **تَسْتَفْتِي**: تسأل.
- ٢٣- **إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ**: أي إني سأعمل كذا.
- ٢٤- **لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**: وهو علم غيوب المرسلين وخبرهم، وهو أقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف.
- ٢٥- **وَلَيْشُوا**: ظلوا.
- ٢٦- **غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**: علم ما غاب عن أهل الأرض والسماوات.
- ٢٦- **أَبْصُرْ بِهِ**: أي عليك بالصبر في ارادة الله لك

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَنْزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا أَتَبْنَا عَلَيْهِمْ بِنِينًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنْتَخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَعْمَارٍ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْشُوا لَهُمْ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

أن تبصره ولا تنظر لما حرم الله.

- ما أبصر الله بكل موجود، (ما أبصره بخلقه!).
- ٢٦- **وَأَسْمِعْ**: ما أسمع الله بكل مسموع، (ما أسمعاه لأقوالهم!).
- ٢٦- **مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ**: ما لأهل الأرض والسماوات من دون الله.
- ٢٧- **أَوْحَى إِلَيْكَ**: ما أنزل إليك.
- ٢٧- **مُلْتَحَدًا**: ملجأ.



من هداية الآيات

الآية: ٢١- الله قدير على بعث الناس بعد الموت، والقيامة قائمة لا محالة.

الآية: ٢٢- إن قصة أهل الكهف قصة معروفة لليهود والنصارى، وهي معجزة إلهية يذكرنا الله بها للعظة.

الآية: ٢٣- يجب أن يعلّق الإنسان فعله دائماً بمشيئة الله - بشرط أن يعمل - ولا يكتفي بقول: (إن شاء الله) رفعا للعتب من غير السعي للعمل والإنجاز.

الآية: ٢٤- يجب ذكر الله والدعاء دائماً وفي جميع الأحوال، وخصوصاً عند النسيان؛ (لأن الذكر أعظم علاج له).

الآية: ٢٥- يجب على الإنسان الثقة واليقين برّبّه؛ فالذي أمت أصحاب الكهف ثلاثمائة وتسعة أعوام ثم أحياهم قادرٌ على أن يحيي أمتنا مهما طال سُبُباتها (بشرط العمل).

الآية: ٢٥- في الآية إشارة لضرورة الصبر بكل أنواعه، كالصبر على البلاء، والصبر على الطاعات، والصبر على العمل وعلى أحوالك وغيرها.

الآية: ٢٦- الله وحده أعلم العالمين، وما أوتينا (بني الإنسان) من العلم إلا قليلاً. ولكن علينا العمل بما أمر به من النظر لمخلوقاته والتدبر والنظر إلى ما أحل الله سبحانه وكذلك إلى سماع ما أحل الله سبحانه.

الآية: ٢٦- لن تجد من تلجأ إليه وقت الأزمات والملمات غير الله سبحانه وتعالى؛ فعلينا بالتوكل عليه وحده.

الآية: ٢٧- أن القرآن حقٌّ، ولا جدال فيه، ولا يتغير على مرّ العصور.

الآية: ٢٧- يجب الدعاء الرجوع دائماً إلى الله وحده والعمل بما أمر في قضاء أمورنا.



معاني الكلمات:

٢٨- **وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ**: اجبسها.

٢٨- **بِالْفَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ**: أول

النهار وآخره.

٢٨- **وَلَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**:

لا تصرف عينك النظر

عنهم.

٢٨- **أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ**: جعلنا قلبه

غافلاً.

٢٨- **وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ**: شهوته في

عبادة الأصنام وغيرها

من الأهواء.

٢٨- **فُرْطًا**: ضائعاً.

٢٩- **أَعْتَدْنَا**: أعددنا وهيأنا.

٢٩- **سُرَادِقُهَا**: لهيها

ودخانها.

٢٩- **كَالْمُهْلِ**: كعكر الزيت أو

كالذباب من المعادن.

٢٩- **وَسَاءَتْ مَرْتَفَقًا**: مُتَكَأً

ومقرراً.

٣٠- **أَجْرٌ**: مكافأة.

٣١- **جَنَّتْ عَدْنٌ**: جنات إقامة

واستقرار.

٣١- **يُحَلَوْنَ**: يُلْبَسُونَ.

٣١- **سُنْدُسٌ**: رقيق الديباج (حرير).

٣١- **وَإِسْتَبْرَقِي**: غليظ الديباج.

٣١- **مُتَكَبِّرِينَ**: جالسين.

٣١- **الْأَرَائِكِ**: السُرُر.

٣٢- **وَأَصْرَبٌ**: اجعل.

٣٢- **جَنَّتَيْنِ**: بستانين.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَلَا تَنْطَعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ

أَمْرَهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقِيلَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ

شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

وَإِنْ يَسْتَعِثُوا يَعاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مَرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ

لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ

مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَبِّرِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرَبٌ

لَهُمْ مِثْلًا مِثْلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا

بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلُهَا وَلَمْ

تَطْلُبْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ

لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٣٢- **وَحَفَفْنَاهُمَا**: أحطناهما.

٣٣- **أَكْلُهَا**: ثمرها الذي يؤكل.

٣٣- **تَطْلُبُ مِنْهُ**: لم تنقص منه.

٣٣- **وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا**: أجرينا وشققنا.

٣٤- **ثَمَرٌ**: أموال كثيرة مُثْمَرَةٌ.

٣٤- **يُحَاوِرُهُ**: يراجعه بالكلام.

٣٤- **وَأَعَزُّ نَفَرًا**: أقوى أعواناً أو عشيرة.



من هداية الآيات

- الآية: ٢٨- الداعية المسلم يرضي ربه عز وجل بملاطفة الضعفاء، والثبات على المبدأ الحق.
- الآية: ٢٨- الصحبة الصالحة تكون مع الذين يخلصون العبادة لله يريدون وجهه.
- الآية: ٢٨- ضرورة الانتباه من زينة الحياة الدنيا؛ ففيها كثير من مُضلات الفتن.
- الآية: ٢٨- عدم مطاوعة من جعل الله قلبه غافلاً عن ذكر الله ولاهياً عن عبادته، وهو يُؤثر الهوى على الهدى، ويفرط في أوامر الله.
- الآية: ٢٩- ضرورة قول الحق مهما كان، لك أو عليك، وعدم الاكتراث بأحد، ولو كان ذا قربي أو جاه وسلطة، ولكن بأسلوب حسن.
- الآية: ٢٩- أن الله هياً للكفار (المكذبين المعرضين) ناراً محرقة في الآخرة لا مجال للشك فيها.
- الآية: ٣٠- أن الله لا يضيع ثواب من أحسن عملاً في الدنيا، بشرط الإيمان بالله والتوكل عليه وحده لا شريك له.
- الآية: ٣١- أن الله أعد للمؤمنين العاملين (بالدين وأعمال الدنيا احتساباً لله) جنة الخلد في الآخرة.
- الآية: ٣٤- الاعتداد والغرور بالشرف والغنى مرده الهلاك لا محالة في الدنيا والآخرة.



معاني الكلمات:

٣٥- **ظَلِمَ لِنَفْسِهِ**: بتكبره.

٣٥- **تَبِيدَ**: تهلكت وتفتى.

٣٦- **رُودَتْ**: رُجعت.

٣٦- **خَيْرًا مِنْهَا**: أفضل من هذه الجنة.

٣٦- **مُقَلَّبًا**: مرجعًا وعاقبة.

٣٧- **نُطْفَةٍ**: ماء الرجل.

٣٨- **لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**: لكن أنا أقول هو الله ربي.

٤٠- **يُؤْتِينِ**: يعطيني.

٤٠- **حُسْبَانًا**: عذابًا

كالصواعق والآفات.

٤٠- **فَنُصِبَ صَعِيدًا زَلَقًا**:

أرضًا جُرُزًا لا نبات

فيها، يُزَلَّقُ عليها

لملاستها.

٤١- **عَوْرًا**: غائرًا ذاهبًا في

الأرض.

٤١- **طَلَبًا**: لا يبقى له أثر

تطلبه به.

٤٢- **وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ**: أهلكت أمواله ممتلكاته مع ثمار

جنته.

٤٢- **يُقَلِّبُ كَفَيْهِ**: كناية عن الندم والتحسُّر.

٤٢- **حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**: خالية ساقطة على دعائمها.

٤٣- **فِتْنَةٌ**: جماعة، أعوان.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ

أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَىٰ رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا

﴿٣٧﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ

دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا

أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ

جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصِبَ صَعِيدًا

زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا عَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ

عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ

فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ

لِللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٤٤- **الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ**: النصره لله تعالى وحده.

٤٤- **وَخَيْرٌ عُقْبًا**: خير عاقبة لأوليائه.

٤٥- **هَشِيمًا**: يابسًا متفتتًا بعد نضارته.

٤٥- **تَذْرُوهُ الرِّيحُ**: تبعثره الرياح.

٤٥- **مُقْتَدِرًا**: قادرًا لا يعجزه شيء.



من هداية الآيات

الآية: ٣٥- من يشرك بالله فقد ظلم نفسه، فهو من الظالمين، ومثواه النار لا محالة.
الآية: ٣٦- من لا يعتقد بأن الساعة واليوم الآخر والبعث والموت والحساب حقّ فهو من الكفار ومثواه النار.

الآية: ٣٧- لقد خلق الله الإنسان من تراب (وقت خلق سيدنا آدم)، ثم جعل نسله في المنى (النفطة)، ثم يكون علقة، ثم مضغة، ثم تصير المضغة عظامًا، ثم تُكسى العظام لحماً، إلى أن يصير إنساناً في خلقته الحالية.

الآية: ٣٧- يجب عدم التعالي والاستكبار على خلق الله؛ لأنك مخلوق من تراب مثلهم.

الآية: ٣٩- ضرورة قول: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله) حين نرى ونُعجب بالجمال والحسن للمخلوقات.
الآية: ٤٠-٤٤- الأحداث للخلق والكون حاصلة بمشيئة الله وقدرته لا محالة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

الآية: ٤٠-٤٢- أن الله قادر على إذهاب وسلب النعم حين يشاء وكيف شاء، ولا مانع لحكمه ولا رادّ لقدره.

الآية: ٤٢- لا ينفع الإنسان الندم على أفعاله الآثمة التي فعلها بعد فوات الأوان (أي من غير توبة وعمل).

الآية: ٤٣- وما النصر إلا من عند الله، وهو الذي يسخر من ينصر العبد متى شاء؛ يهيئ الأسباب لذلك.

الآية: ٤٣- أن الله لا ينصر أيّ إنسان لا يقوم على أمر الله (وإن بدا لك انتصار الكافرين أو الفاسقين فإنهم قد أخذوا بالأسباب، وتكون النتيجة حسب قوانين السنن الكونية، والغلبة لمن كان أقوى وأعد العدة لذلك وهذا يكون تقديرًا من الله وإمهالاً، ولكن مصيرهم النهائي الخسران في الدنيا والآخرة).

الآية: ٤٤- عند وقوع المحن وحلول الكوارث تكون القدرة والقوة والنصرة لله وحده لا شريك له، وهو من يثيب الطائعين بالخيرات، وعلينا بالعمل وبالدعاء بالفرج دائماً.

الآية: ٤٥- الحياة الدنيا وعمر الإنسان كالنبات الذي أنبت وسقي بالماء وكبر ثم يبس ومات واندرث؛ فما أقصرها من حياة.



معاني الكلمات:

٤٦- **زِينَةٌ**: يُتَرَيَّنُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَيُفْنَى عَنْ قَرِيبٍ.

٤٦- **وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ**: الأفعال الصالحة.

٤٦- **وَخَيْرٌ أَمَلًا**: رجاء؛ حيث ينال بها صاحبها في الآخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا.

٤٧- **بَارِزَةٌ**: ظاهرة لا يسترها شيء.

٤٧- **وَحَشَرْتَهُمْ**: جمعناهم.

٤٧- **فَلَمْ نَعَادِرْ**: لم نترك.

٤٨- **وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا**: مصفوفين، كل أمة في صف.

٤٨- **كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**:

حفاة عراة، لا أموال ولا أعوان.

٤٨- **زَعَمْتُمْ**: الزعم هو الادعاء الكاذب.

٤٨- **مَوْعِدًا**: وقتًا لإنجازنا الوعد بالبعث والحساب والجزاء.

٤٩- **وَوَضِعَ الْكِتَابَ**: صحف الأعمال.

٤٩- **مُشْفِقِينَ**: خائفين.

٤٩- **يُؤْيَلِنَّا**: يا هلاكنا.

٤٩- **لَا يُعَادِرُ**: لا يترك.

٤٩- **صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ**: فكل شيء من الأعمال والأقوال مكتوب.

٤٩- **أَحْصَاهَا**: عدّها وضبطها وأثبتها.

٤٩- **حَاضِرًا**: مكتوبًا مثبتًا.

٥٠- **أَسْجُدُوا لِأَدَمَ**: سجدوا تحية وتعظيم لا عبادة.

٥٠- **فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**: خرج عن الطاعة بترك السجود.

أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُؤْيَلِنَّا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

٥٠- **وَذُرِّيَّتَهُ**: أولاده وأتباعه (وشياطين الجن).

٥٠- **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**: بئس البديل من الله إبليس وذلك تبكيئاً للكافرين.

٥١- **الْمُضِلِّينَ**: الشياطين (الجن والانس) الذين يضلون الناس.

٥١- **عَضُدًا**: أعواناً وأنصاراً.

٥٢- **مَوْبِقًا**: مهلكاً يشتركون فيه وهو النار.

٥٣- **فَظَنُّوا**: أيقنوا.

٥٣- **مُوَافِعُوهَا**: واقعون فيها، أو داخلون فيها.

٥٣- **مَصْرِفًا**: مهرباً.



من هداية الآيات

الآية: ٤٦ - المال والبنون زينة الحياة الدنيا (فتن)، وإلى زوال كما هي سنة الكون، ويجب الحذر من هذه الفتن والتعامل معها بوسطية.

الآية: ٤٦ - الباقيات الصالحات هي جميع الأعمال الصالحة، كصرف المال في موضعه، والصدقات والزكاة، وتربية الأبناء على الطاعات وفعل الخيرات والعمل وإعمار الأرض على مراد الله، وغيرها.

الآية: ٤٦ - من الباقيات الصالحات (العبادات): التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار.

الآية: ٤٧ - في يوم القيامة يزيل الله جبال الدنيا عن مواقعها، وتشاهد الأرض بادية ليس عليها ما يحجبها عن الأنظار، ويجمع الله جميع الخلائق يوم القيامة للحساب بعد الحشر.

الآية: ٤٨ - في يوم الحشر سيُبعث ويُعرض الخلقُ كلهم على الله للحساب وهم حفاة عُراة كما خلقوا في بطون أمهاتهم، بلا مال ولا أولاد ولا شيء من متاع الدنيا.

الآية: ٤٩ - أعمال الإنسان في الدنيا تكتبها الملائكة بدقة، وتُرفع لرب العباد، وتعرض على العبد يوم الحساب، ولا يغيب أحد من البشر عن موعد الله.

الآية: ٤٩ - في يوم الحساب سيتم توزيع الكتب التي أحصى الله فيها أعمال كل إنسان من حسن وسيئ مها صغر أو كبر، فهنيئاً لمن استلم كتابه بيمينه، (أي أن حسناته أكثر من سيئاته).

الآية: ٤٩ - أن الله لا يظلم أي عبد من عباده مثقال ذرة، فلا ينقص من حسنات المطيع، ولا يزيد في سيئات العاصي.

الآية: ٥٠ - أن إبليس من الجن، وهو فاسق (خارج) عن أمر ربه، وهو الشيطان الأكبر، له ذرية، وهم أعداء الإنسان على مدار العصور، وقد حذرنا الله منهم، ويجب عدم طاعتهم وعدم اتباعهم فيما يقولون ويدسون ويوسوسون للناس.

الآية: ٥٠ - أن الله كرم سيدنا آدم حين خلقه، وطلب من الملائكة تكريمه بالسجود له تحيةً لا للعبادة.

الآية: ٥١ - لم يُحضر الله الملائكة والجن - بما فيهم إبليس وذريته - خلق السموات والأرض، ولم يستعن بهم على إنشائها، ولا أشهد بعضهم خلق بعض، بل تفرد الله سبحانه بالخلق والإنشاء وحده.

الآية: ٥٢-٥٣ - يقول الله للكفار والمجرمين يوم الدين: نادوا الذين كنتم تشركونهم في العبادة (أو تطيعونهم من دون الله) ليدفعوا عنكم العذاب، فينادونهم، ولا يجيبونهم، ويهلكون جميعاً في النار، ولا يصرفون عنها أبداً.



معاني الكلمات:

٥٤- **صَرَفْنَا**: كَرْنَا بِأَسَالِبٍ

مختلفة.

٥٤- **مِنْ كَلِمٍ مِّثْلٍ**: مِنْ كُلِّ

نوع من أنواع الأمثال

للعظة.

٥٥- **جَاءَهُمُ الْهُدَى**:

الرسول والقرآن.

٥٥- **سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ**: عَذَابُ

الاستئصال إذا لم

يؤمنوا.

٥٥- **قُبُلًا**: أَنْوَاعًا، أَوْ عِيَانًا

ومقابلة.

٥٦- **لِيَذْحِضُوا**: لِيُزِيلُوا.

٥٦- **وَمَا أَنْذَرُوا**: مَا حُوقُوا بِهِ

من العذاب.

٥٦- **هَزُوا**: اسْتَهْزَأَ وَسَخِرَ بِهِ.

٥٧- **فَأَعْرَضَ عَنْهَا**: لَمْ يَتَذَبَّرْهَا.

٥٧- **قَدَمَتْ يَدَا**: مِنَ الْكُفْرِ

والمعاصي.

٥٧- **أَكِنَّةٌ**: أَغْطِيَةٌ كَثِيرَةٌ

مانعة.

٥٧- **أَنْ يَفْقَهُوهُ**: أَنْ يَفْهَمُوا

القرآن فيتبعوه.

٥٧- **وَقَرًا**: صَمًّا وَثِقَلًا فِي

السمع.

٥٨- **لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا**: لَوْ يَرِيدُ مَوَازِيحَهُمْ

بذنوبهم.

٥٨- **مَوْبِلًا**: مَنْجَى وَمَلْجَأً.

٥٩- **الْقُرَى**: قَرْيٌ قَوْمٌ هُودٌ وَصَالِحٌ وَغَيْرُهُمْ.

٥٩- **أَهْلَكْنَاهُمْ**: أَبَدْنَاهُمْ.

٥٩- **مَوَعِدًا**: وَقْتًا مُحَدَّدًا وَأَجَلًا مُحْتَمًا.

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَكَانَ

الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ

جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ

الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ

إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ

لِيَذْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هَزُوا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ

الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ

الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴿٥٨﴾

وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَنَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ

مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى

أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا

مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

٦٠- **لِقَتْلِهِ**: يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ.

٦٠- **أَبْرَحَ**: لَا أزال أسير.

٦٠- **مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ**: مَلْتَقَاهُمَا.

٦٠- **أَمْضِيَ حُقُبًا**: أسير زمانًا طويلًا.

٦١- **حُوتَهُمَا**: سَمَكْتَهُمَا.

٦١- **فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ**: حَيَّى الْحُوتَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ.

٦١- **سَرَبًا**: مَسَلَكًا.



من هداية الآيات

الآية: ٥٤ - لقد بين الله في كتابه لعباده أمثلة كثيرة عن كل ما ينفعهم وما يضرهم للاستدلال، وليعتبروا بهذه الأمثال.

الآية: ٥٤ - أن الإنسان أكثر الخلائق محاصمة و جدلاً (في أمور الدين) بالرغم من تبين الحق له.

الآية: ٥٥ - أن الله سبحانه أرسل سيدنا محمدًا ﷺ هاديًا للعالمين كافة، فعليهم اتباعه، وأن يستغفروا ربه عن ذنوبهم.

الآية: ٥٦ - الله سبحانه يرسل الرسل والأنبياء للناس مبشرين بالجنة لمن آمن بالله، ومنذرين بالنار لمن كفر بالله.

الآية: ٥٦ - الله سبحانه يُظهر للإنسان - من خلال رسله وكتبه وآياته في الأرض - الأدلة الواضحة والبراهين على وجوده وعلى وجوب عبادته وحده (كما نص القرآن، وكما علمنا رسوله ﷺ).

الآية: ٥٧ - ليس في العالم أحد أشد ظلمًا ممن نُصح ووعظ بآيات الله البينة فأبى الامتثال، وأعرض عن الاستجابة، ونسي ما فعل وما اقترفته يده من الأعمال الشنيعة، ولم يتب منها.

الآية: ٥٧ - أن الله جعل على قلوب المعرضين عن القرآن (والمعاندين) أغشية تحجبهم عن فهمه، وجعل الله في آذانهم صمًا؛ فلا يسمعون الهدى؛ ولذلك فإنهم لن يستجيبوا لأوامر الله.

الآية: ٥٨ - أن الله غفار لذنوب العباد إذا أقروا بالذنب وعادوا عنه وتابوا بشروط التوبة.

الآية: ٥٨ - الله هو ذو الرحمة الواسعة، يمهل العصاة، ويقبل من عاد إليه ودعاه واستغفر.

الآية: ٥٨ - الله يمهل ولا يهمل، حلیم لا يعجل بالعقوبة لمن أساء في الدنيا.

الآية: ٥٨ - الكفار والعصاة والظالمون الذين لم يعاقبوا في الدنيا (لحكمة أرادها الله) سوف يجاسبون يوم القيامة، لا رادًا لذلك اليوم.

الآية: ٥٩ - لقد ذكر الله في كتابه أمثلة للاعتبار عن تدمير وإبادة أقوام - مثل قوم هود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم - كفروا به وكذبوا رسله وعصوه، وأفسدوا في الأرض، وكان إهلاكه لهم في مواعيد ثابتة حددها لهم.

الآية: ٦٠-٦٢ - يجب الإصرار على بلوغ الهدف بالرغم من عوامل التعب والجهد.

الآية: ٦١-٦٣ - النسيان في بني آدم هو آية من آيات الله الكونية (وتعالج بذكر الله سبحانه).



معاني الكلمات:

٦٢- **جَاوَزًا**: جاوز موسى

وفناه مجمع البحرين.

٦٢- **نَصَبًا**: تعبًا وإعياءً.

٦٣- **أَرَيْتَ**: أخبرني، وهو

هنا بمعنى التعجب.

٦٣- **أَوَيَّا**: التجانأ.

٦٣- **سَبِيلَهُ**: طريقه.

٦٣- **عَجَبًا**: اتخاذاً يتعجب

منه؛ حيث أن السمك

قد أصبح حياً بإذن الله

وينطلق إلى البحر ويشق

له طريقاً.

٦٤- **مَا كُنَّا نَبِغُ**: الذي كنا

نطلبه ونلتمسه.

٦٤- **فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا**:

رجعا على طريقهما

الذي جاءا منه.

٦٤- **فَقَصَصَا**: يتبعان آثارهما.

٦٥- **عَبْدًا**: الخضر عليه

السلام.

٦٥- **وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**:

علماً خاصاً حاصلًا بلا

واسطة معلم (من عند

الله).

٦٦- **رُشْدًا**: صواباً وحقاً وإيماناً.

٦٨- **لَوْ نُحِطُ بِهِ**: لم تدركه أو تعلمه.

٦٨- **خَبْرًا**: علماً ومعرفة.

٧٠- **أُحْدِثَ لَكَ**: أبتدئ لك بيانه.

٧١- **خَرَفَهَا**: ثقبها.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءٌ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحَوْتَ وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا
فَقَصَصَا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاثَمَهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ
عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا
لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ
قَالَ أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

٧١- **شَيْئًا إِمْرًا**: أمرًا عظيمًا منكرًا، أو عجبًا.

٧٣- **وَلَا تُرْهِقْنِي**: لا تكلفني ولا تحمّلني.

٧٣- **عَسْرًا**: صعوبة ومشقة.

٧٤- **غُلَامًا**: فتى لم يبلغ الحلم.

٧٤- **نَفْسًا زَكِيَّةً**: طاهرة من الذنوب.

٧٤- **بِغَيْرِ نَفْسٍ**: بغير أن يقتل نفس محرمة.

٧٤- **شَيْئًا نُكْرًا**: منكرًا عظيمًا (أنكر من الأول).



من هداية الآيات

الآية: ٦٥- فتح الله على سيدنا الخضر بالذاكرة الأزلية، وأعطاه علمًا خاصًا، بحيث يقرأ الماضي والحاضر والمستقبل بأمر الله، وقد أعطاه الله سبحانه رحمة من عنده.

الآية: ٦٦- ينبغي للمرء أن لا يفتخر بعلمه ويقول: إنه كثير العلم ولا يضاهيه أحد، بل يعترف أن الله سبحانه أوجد علماء على درجات متفاوتة من العلم، وهناك أناس أعلم لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى، وذلك يسري على الأنبياء أيضًا، حيث عاتب الله سيدنا موسى عليه السلام ودلّه على من هو أعلم منه.

الآية: ٦٧-٦٨-٧٢- على الإنسان أن يصبر على جميع الأمور؛ لأنه لا يعلم بيواطنها ولا بمقاصدها وأسرارها إلا الله سبحانه، إلا ما ألهمه وأوحى به لأنبيائه وأوليائه، كما حصل مع سيدنا موسى وسيدنا الخضر في القصص الثلاث في السفينة والغلام والجدار.

الآية: ٧٠- يجب على الإنسان أن يحرص على صحبة الأشخاص الصالحين، وأن يحترم خصوصية الأصحاب، وأن يعمل بما اتفقوا عليه واشتراطوه.

الآية: ٧١- أن النجاح والعلاج في الدارين يحتاج إلى انطلاق (مبادرة وعمل).

الآية: ٧٣- أمرنا الله سبحانه بالحوار، لا بالجدال العقيم، وستته سبحانه الاختلاف (ويجب القبول به) لا الخلاف.

الآية: ٧٣- الاعتذار عن الخطأ فضيلة، وحتى عن النسيان، وذلك يسري على الأنبياء، حيث اعتذر سيدنا موسى من سيدنا الخضر؛ لأنه نسي الشرط - أن لا يسأله عن تصرفاته -، وكان عليه أن يصبر حتى يخبره الخضر نفسه عن مغزى هذه التصرفات.



معاني الكلمات:

٧٦- **بَلَّغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا**: أنت

معدور أي وجدت
عُدْرًا لي حين خالفتك.

٧٧- **أَسْتَطَعَمَا**: طلبا من

أهلها أن يطعموهما
ضيافة.

٧٧- **فَأَبَوَا**: فامتنعوا.

٧٧- **يَنْقُضُ**: يهدم ويسقط.

٧٧- **فَأَقَامَهُ**: سوى ميله

مسحه بيده فاستقام،
(وهذه معجزة).

٧٨- **سَأْنَيْتُكَ**: سأخبرك.

٧٨- **بِنَأْوِيلٍ**: بمآل وتفسير

وعاقبة ما لم تقدر صبرًا
عليه.

٧٩- **أَعْيَبَهَا**: أ جعلها ذات

عيب بالخرق.

٧٩- **وَرَاءَهُمْ**: أمامهم

(عندهم).

٧٩- **غَضَبًا**: استلابًا بغير

حق.

٨٠- **يُرْهَقُهُمَا**: يكلفهما.

٨٠- **طُغَيْنًا**: ضلالة.

٨١- **زَكَاةً**: طهارة من السوء، أو دينًا وصلاحًا.

٨١- **وَأَقْرَبَ رَحْمًا**: رحمة عليهما وبرًا بهما.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٥) قَالَ إِنْ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُدْرًا

﴿ ٧٦ ﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ

يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ

لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ ٧٧ ﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۗ

سَأْنَيْتُكَ بِنَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ ٧٨ ﴾ أَمَا السَّيْفِينَةُ

فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ ٧٩ ﴾ وَأَمَا الْعُلَمُ فَكَانَ

أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغَيْنًا وَكُفْرًا ﴿ ٨٠ ﴾

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِئْهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿ ٨١ ﴾

وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ،

كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا

أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ،

عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ ٨٢ ﴾ وَيَسْأَلُونَكَ

عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿ ٨٣ ﴾

٨٢- **يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا**: قوتها وشدتها وكمال عقلها.

٨٢- **لَمْ تَسْتَطِعْ**: لم تطيق.

٨٣- **ذِي الْقُرْنَيْنِ**: ملك صالح أعطي العلم والحكمة

والقوة.

٨٣- **سَأَتْلُوا**: سأذكر.



من هداية الآيات

الآية: ٧٨-٨٢- لقد حصلت مع سيدنا موسى مواقف مشابهة للحوادث الثلاثة التي حصلت له مع سيدنا الخضر (الرجل الصالح)، للعبارة وهي:

١- إلقاء أمه له في اليمّ ولم يغرق.

٢- قتل سيدنا موسى -بالخطأ- لرجل من مصر عندما كان يستنصره رجل من قومه.

٣- سقاية سيدنا موسى لغنم الفتاتين من غير أن يأخذ أجرًا.

الآية: ٧٩-٨٢- ضرورة تعلم الأدب مع الله سبحانه؛ حيث قال سيدنا الخضر عن السفينة:

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: أسند ظاهر الشر إلى نفسه، بينما قال في حادثة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، وذلك إسناد الخير إلى الله عز وجل.

الآية: ٧٩-٨٢- يجب أن يعلم المؤمن أن ما خفي من ألطاف الله هو خير، ولو كان ظاهره ضارًا؛ (بالنسبة إليه) ولذلك عليه بالرضى بما قضاه الله، ويجب أن يعلم حسن تدبير الله عز وجل لأوليائه بما ظاهره تعب وعذاب وهو في حقيقته مغفرة ورحمة.

الآية: ٨٠- أن صلاح الآباء والأمهات يظهر في إصلاح حال الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، وحتى في الأحفاد.

الآية: ٨٢- أن صلاح الأبوين فيه حفظ للأبناء وهدايتهم حتى بعد موت الوالدين.

الآية: ٨٣- أن جواب سيدنا محمد ﷺ عن قصة ذي القرنين تقرير لنبوة سيدنا محمد؛ فقد قرأه عليهم قرآنًا موحي به إليه، وله أساس في الكتب السابقة (التوراة والإنجيل).



معاني الكلمات:

- ٨٤- **مَكَّنَّا**: جعلنا له قدرة على التصرف في الأرض.
- ٨٤- **سَبَبًا**: طريقاً يوصله إلى الشيء المقصود، كالآلات والوسائل والجند.
- ٨٥- **فَأَنْبَعُ سَبَبًا**: سلك طريقاً يوصله إلى المغرب.
- ٨٦- **تَعَرَّبُ فِي عَيْنِي**: بحسب رأي العين.
- ٨٦- **حِمَّةٌ**: ذات حمأة (الطين الأسود).
- ٨٦- **حُسْنًا**: هو الدعوة إلى الحق والهدى.
- ٨٧- **يُرْدِي إِلَى رَبِّي**: يرجع.
- ٨٧- **تُكْرَأُ**: عذاباً شديداً منكرًا.
- ٨٨- **الْحُسْنَى**: المثوبة الحسنة.
- ٨٨- **وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا**: مما نأمر به.
- ٨٨- **يُسْرًا**: قولاً سهلاً غير شاق.
- ٨٩- **ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا**: تابع المسير بها أعطاه الله من وسائل وأسباب.
- ٩٠- **مَطَّلِعُ الشَّمْسِ**: الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمور الأرض.
- ٩٠- **سِتْرًا**: ساترًا من اللباس والبناء والشمس.
- ٩١- **أَحْطَنًا بِمَا لَدَيْهِ**: بها عنده من الأسباب.
- ٩١- **خَبْرًا**: علمًا كاملاً.
- ٩٣- **السَّدَيْنِ**: جبلين منيفين (عظيمين).
- ٩٣- **مِنْ دُونِهِمَا**: من ورائهما.
- ٩٤- **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**: قبيلتان من ذرية يافث بن نوح.
- ٩٤- **خَرَجًا**: أجرة لك تستعين به في البناء.
- ٩٤- **سَدًّا**: حاجزًا.
- ٩٥- **مَا مَكَّنِي**: ما بسطه الله لي من المال.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلْنَا يَذَا الْقَرْيَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطَّلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَذَا الْقَرْيَيْنِ إِنَّا يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

- ٩٥- **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**: ساعدوني بقوة أيديكم.
- ٩٥- **رَدْمًا**: حاجزًا حصينًا متينًا.
- ٩٦- **زُبُرُ الْحَدِيدِ**: قطع الحديد الضخمة.
- ٩٦- **الْصَّدَفَيْنِ**: جانبي الجبلين.
- ٩٦- **أَنْفُخُوا**: بالكبير (بالمنفخ).
- ٩٦- **ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ**: أصيب على الحديد المحمى.
- ٩٦- **قِطْرًا**: نحاسًا مذابًا.
- ٩٧- **اسْطَعُوا**: استطاعوا.
- ٩٧- **يَظْهَرُوهُ**: يعلوا على ظهره لارتفاعه.
- ٩٧- **نَقْبًا**: ثقبًا.



من هداية الآيات

- الآية: ٨٤- الله يمكن للحكّام الصالحين الأقوياء في الأرض ولو بعد حين.
- الآية: ٨٤-٨٥-٨٩- لقد وضع الله أسبابًا ومسببات لقضاء الحاجات في الدنيا، ولها قوانين وسنن كونية (كما أسلفنا).
- الآية: ٨٦-٨٧-٨٨- على الحاكم الصالح (القيادي) أن يقوم بالإحسان والإكرام إلى الرعية وحسن الجزاء إلى الإنسان الصالح، ويُسائل ويعاقب الذي يقوم بالإساءة والظلم.
- الآية: ٩٣-٩٤-٩٥- أن نصرّة المظلوم واجب على الجميع، ودون مقابل.
- الآية: ٩٤- أن الجُعالة (الْحَرْج) والمال المفروض (الضريبة) أو الأجرة أو المتبرّع به هي أعمال مشروعة إذا كانت في سبيل القيام بأعمال الخير، ومنها الأعمال المهمة والضرورية للمجتمع والأفراد.
- الآية: ٩٤- تقرير وجود أمة يأجوج ومأجوج (والله أعلم بمكانهم)، وهم قوم مفسدون في الأرض، وظهورهم من أشراط الساعة.
- الآية: ٩٥- التبرع (والتطوع) الذي له أجره عند الله يكون أيضًا بالجهد الذاتي (العضلي) والعقلي، لا بالمال فقط، ويجب توظيفه من القادة لمصلحة الأمة وهو مطلوب أيضًا من الجميع.
- الآية: ٩٥- على كل فرد التعاون مع الغير على فعل كل ما هو خير، ودفع كل ما هو شر (العمل الجماعي).
- الآية: ٩٥- ينبغي في كثير من الأحيان استخدام قوة العزم بالجهد والعَدَد والعُدَّة والمال في التعمير والإصلاح (ثم الدعاء بالتوفيق).
- الآية: ٩٦-٩٧- العلم الدنيوي (المادي) الذي يستخدم في الأعمال الصالحة هو طاعة واجبة لله تعالى (إذا احتسبه الله)، وسيجازي الله من اكتسبه وعمل به خير الجزاء في الدنيا والآخرة.



معاني الكلمات:

٩٨- وَعَدَّرَبِي: موعود ربي،

وهو يوم القيامة.

٩٨- جَعَلَهُ دَكَّاءَ: أرضاً

مستوية.

٩٩- وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ: صيرنا.

٩٩- يَمُوجٌ: يختلط ويضطرب

لكثرتهم.

٩٩- وَنَفِخَ فِي الصُّورِ: نفخة

البعث.

١٠٠- وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ: أبرزناها.

١٠١- غِطَاءٌ: غشاء غليظ

وستر كثيف.

١٠١- لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا:

لا يقدرون لفرط

تصائمهم عن الحق.

١٠٢- أَفَحَسِبَ: أظن؟!

١٠٢- مِنْ دُونِي: مجاوزين

إيائي.

١٠٢- أَوْلِيَاءَ: معبودين

ينصرونهم.

١٠٢- أَعْتَدْنَا: أعدنا وهيأنا.

١٠٢- نُزُلًا: ما يُعَدُّ للضيف،

وهذا تهكم بهم.

١٠٣- بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا: أشد

الخلق خسراناً فيما عملوا.

١٠٤- ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا: ضاع وبطل.

١٠٥- فَحَاطَتْ: ضاعت وبطلت.

١٠٥- وَزُنًا: مقداراً واعتباراً؛ لحبوط أعمالهم.

١٠٦- هُزُواً: مهزواً بها.

١٠٧- الْفِرْدَوْسِ: أعلى الجنة وأوسطها وأفضلها.

١٠٧- نُزُلًا: هنا بمعنى منزلاً.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي

حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ

فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠٠﴾

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ

سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي

أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحَاطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ

جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آلِهَتِي وَرُسُلِي هُزُواً ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَلِدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفْذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

١٠٨- حِوَلًا: تحوُّلاً وانتقالاً.

١٠٩- مِدَادًا: حبراً.

١٠٩- لِكَلِمَاتِ رَبِّي: معلوماته وحكمته تعالى.

١٠٩- لَنفَدَ الْبَحْرُ: فني و فرغ.

١٠٩- جِئْنَا بِمِثْلِهِ: أي مثل ماء البحر.

١٠٩- مَدَدًا: عوناً وزيادة.

١١٠- يُوحَىٰ إِلَيَّ: من ربي.

١١٠- لِقَاءَ رَبِّهِ: رؤية ربه.



من هداية الآيات

الآية: ٩٨-٩٩- أن قيام الساعة يتضمن نفخة البعث (نفخ الصور)، والجمع للحساب (الحشر)، والجزاء (إما الجنة وإما النار).

الآية: ١٠٠-١٠١-١٠٥-١٠٦- تقرير أن جهنم -والعياذ بالله- هي للكافرين والمشركين حتمًا (والمستهزئين بالرسول)، وهم الذين قلوبهم (بصائرهم) في غفلة عن ذكر الله وتوحيده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه.

الآية: ١٠١-١٠٢-١٠٥-١٠٦- تقرير هلاك أصحاب الأهواء الفاسدة الذين يعبدون الله تعالى بغير ما شرع، وكذلك غلاة المبتدعة في العقائد والعبادات والأحكام الشرعية.

الآية: ١٠٣-١٠٤-١٠٥- لا قيمة ولا وزن للأعمال التي لا توافق رضا الله تعالى، وقد يرى نتائجها خيرًا في الدنيا، ولكن هناك حسابات أخرى في الآخرة ويوم الحساب.

الآية: ١٠٧- يجب أن تكون الدعوة إلى الله بالرفق والحلم والصبر والوسائل المناسبة، وأهمها القدوة الصالحة.

الآية: ١٠٧-١٠٨- أن جنة الفردوس هي مثوى الخلد لمن يؤمن بالله أولاً ويعمل صالحًا كما يحب الله ويرضى، والعمل الصالح يكون في العبادات والمعاملات والأخلاق وإعمار الكون.

الآية: ١٠٩- آيات الله تعالى في الكون عظيمة لا ينتهي نورها أبدًا، ولا تنتهي إرشاداتها أبدًا، وما نشاهد منها إلا اليسير.

الآية: ١١٠- الشرك بالله محبط للعمل، مبطل له، والرياء نوع من الشرك، وهو أن يعمل الإنسان في سبيل أن يرى مكانه بين الناس، ويجب أن يُثنى عليه (الشرك الخفي).

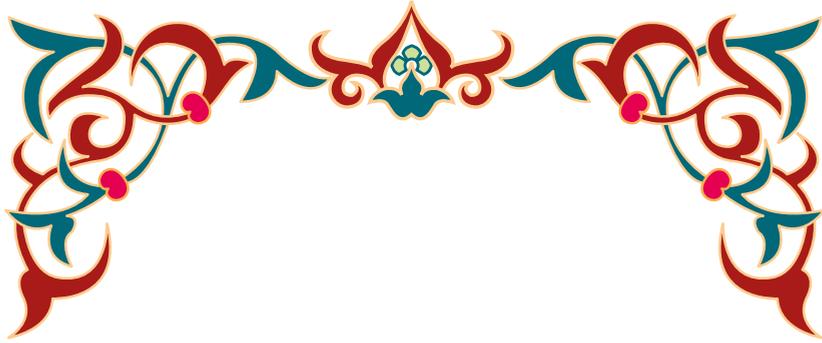
الآية: ١١٠- أن الله يكلم الأنبياء عن طريق الوحي (سيدنا آدم وسيدنا موسى هما استثناء)، وأن علمه سبحانه غير متناهٍ، وأن كلماته غير متناهية.

الآية: ١١٠- ضرورة أن نكرم من آمن بالله واتبع رسله وأطاع أمره واجتنب نهيه، وأن نسدي إليه خيرًا، والله سبحانه سوف يجزي المكرم والمكرم بجنات النعيم.

الآية: ١١٠- من يرجو لقاء ربه (والتمتع بنوره ورضوانه في الآخرة) فليعمل عملاً صالحًا ما استطاع، ولا يشرك بعباده ربه أحدًا؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

الآية: ١١٠- أن الرسول سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو بشر مثلنا، إنما يوحى إليه من الله سبحانه، وكلامه وإرشاداته هي أوامر من الله سبحانه لذلك وجب طاعته والتأسي بأفعاله.





الفصل الثاني

التفسير الموضوعي لسورة الكهف

للشيخ الداعية محمد الغزالي
رحمه الله



التفسير الموضوعي لسورة الكهف^(١)

الكون يدل على الله، والوحي (القرآن) يقود إليه، والإيمان الصحيح يستمد حقيقته من الداليتين معاً: من دراسة الكون، وتدبر الوحي، وفي لَفَتِ النظر إلى الدلالة الأولى يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...﴾ (الأنعام: ١).
ويتكرر الحمد - أول سورة الكهف - للفت النظر إلى الدلالة الثانية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ﴾ (الكهف: ١).

وقد طلب الله من عباده أن يدرسوا الحياة، وأن يتأملوا في كل شيء، كما طلب منهم أن يدرسوا هذا القرآن ويتدبروا آياته، ويبيّن أن من حُرِمَ هاتين الدراستين فَقَدَ رُشِدَهُ ﴿أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

والعالم يصرخ بأن ليس له إلا رب واحد، في أي زوايا الأرض أو الفضاء يقبع هذا الإله الآخر المسكين؟! ومواريث السماء متفقة على أن الله واحد، وكل ما عداه مخلوق له، ليس لله بنون ولا بنات، الله ليس لأحد والداً.

١ - من كتاب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

وقد شرح القرآن ذلك أوفى شرح، فمبلغ القرآن «محمد» عبد
 لله كغيره من (الأنبياء) حَمَلَةَ سَائِرِ الْوَحْيِ، ومن قال غير ذلك
 فهو يهرف بما لا يعرف ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (٤)
**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ
 يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٥) (الكهف: ٤-٥).**

والقرآن المصدر الأول - أو قل المصدر الأوحد - لتقدير
 الوجدانية؛ ولذلك وُصِفَ بأنه قويم الفكرة والتوجيه، بريء مما
 لحق بغيره (من الكتب السماوية السابقة) من آفات.

وتوضيح الحق وتحديد مصدره نعمة سابغة؛ ولذلك فُتحت
 سورة الكهف بهذه الآيات ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ
 يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (١) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (٢) ﴿مَكِثِينَ فِيهِ
 أَبَدًا﴾ (٣) ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (٤) ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
 عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ
 إِلَّا كَذِبًا﴾ (٥) (الكهف: ١-٥)، وقد تضمنت هذه السورة أطرافاً من
 تاريخ الحياة الإنسانية تشهد بصدق موضوعها: وهو التوحيد،
 وما ذكر هنا نماذج لما لم يُذكر من أحوال الناس.

ففيها قصة الفتية أهل الكهف، والرجلين: صاحب الجنة،
 ومحاوره الفقير، وقصة سيدنا موسى مع الخضر، ونبذة مجملة عن

حياة ذي القرنين، وبعد كل قصة تعليق شافٍ رائع يهدي إلى الله ويُعيدُ للقائه، وقبل الإفاضة في شرح هذه الأحداث قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم: بَلِّغْ وَلَا تَحْزَنْ لِتَكْذِيبِ مَكْذُوبٍ، قد كان فؤاده يطفح بالكآبة وهو يدعو إلى الله بإخلاص فيفجؤهُ انصراف الناس، وتهجم المكذبين، إنه صاحب حق ضلوا عنه، وتبعوا أوهامًا لن تقودهم إلا إلى الردى والهاوية. وما أكثر الحيارى التائهين في هذه الدنيا، وما أشد صدودهم عن الهدى!

لكن الله يقول له: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَدِيعٌ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾ (الكهف: ٦) لا يقتلنك الحزن على حالهم، إن عليك إلا البلاغ.

إن كل إنسان أوتي عقلًا يحاسب به، ويُسأل عن الفترة التي يقضيها على ظهر الأرض، فمن أحسن العمل نجا، ومن أساء هوى، ولا يظلم ربك أحدًا. ثم بدأ سرد قصة أهل الكهف... وهي قصة حقيقية وقعت في سالف الزمان أيام الرومان.

وأهل الكهف شباب آمنوا بالله الواحد، وعلموا أن ما دونه أصفار لا تضر ولا تنفع، لكن قومهم كانوا يؤمنون بآلهة أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، ف وقعت النفرة، واشتدت الخصومة ﴿ **هَؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ** **سُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ (الكهف: ١٥).

وفي مراحل الفتنة التي مرّت بهم فرّوا إلى كهف يؤويهم من الظلمة، ويحميهم من بطشهم، فشاء الله أن يجعل من سيرتهم وحيًا (مذكور في القرآن) يُتلى إلى آخر الدهر.

ومأساة الاستبداد والإيمان تتكرر على اختلاف الليل والنهار، وكذلك نصر الله للمؤمنين وخذلانه للكافرين ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩). إن تاريخهم ليس بدعًا في التاريخ.

على أني أنظر إلى مقامهم في الكهف - كما أراد الله لهم - فأشعر بالدهشة. يقول العلم: إن الشمس على بعد مائة وخمسين مليون كيلومترًا، وإن شعاعها ينطلق منها ليصل إلينا في ثماني دقائق.

وها هو ذا ضوءها يسقط على الكهف المعمور بأهله، إن الشعاع يميل عن فم الكهف في الصباح يمينًا، والمساءً شمالًا، حتى لا يشعر مارٌّ بأن في الكهف أحدًا.

ما هذه الآية الحانية على الشباب المؤمن؟ ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧).

ما أكثر آيات الله في الأوّلين والآخريين، وما أكثرها حولنا

ونحن في غيبوبة لا نشعر بها. وبعد ثلاثمائة وتسع سنين يستيقظون،
 فماذا يعينهم بعدما استيقظوا جياعاً عقب نوم طويل؟ يرسلون
 أحدهم ليشترى طعاماً، ويقولون له: احذر أن يعرفك أحد من
 المشركين ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي
 مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٢٠).

إنهم لا يدرون شيئاً مما عراهم، كل ما يعينهم الثبات على
 الحق، ونبذ الضلالة، والفرار من الفتنة؛ ولذلك ختمت قصتهم
 بقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتُوُّا لَهُ، غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَبْصِرْ بِهِ، وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ، مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
 أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٢٦).

إن القصة كلها لدعم عقيدة التوحيد، ذلك وقد جاء أول
 السورة بقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ عِوَجًا ﴾ (الكهف: ١).

فلا عجب إذا جاء بعد ختام القصة ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ
 كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (الكهف: ٢٧).

والناس من هذا الكتاب (القرآن) فريقان: فريق آمن به وتبع
 رسوله، وفريق آخر زاغ عن الحق وتبع هواه، وهنا نجد الله سبحانه
 يوصي نبيه بأن يكون مع الفريق الأول براءً ودوداً: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ
 مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (الكهف: ٢٧).

(٢٨)، ومع الفريق الآخر نابذاً مباعداً: ﴿وَلَا نُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرْطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

وبعد هذا البيان الشافي يقال لأهل الأرض أجمعين: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

ولكلا الفريقين مصيره العدل عندما تقوم الساعة ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف: ٢٩). أما أهل التقى والشرف فلهم جزاء آخر ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠).

المؤمن إنسان يعرف ربه، ويحيا له، ويستعد للقاءه، ويعلم أن الموت لا يقطع خط الحياة؛ فإن هذا الخط لا يقطعه شيء، إن الموت نقطة تحول - وحسب - من حياة إلى أخرى.

أما الكافر فامرؤٌ يعرف نفسه ويحيا لها، ويقضي العمر في تحصيل حاجاته، وإدراك لُباناته، ولا ينتظر بعثاً بعد الموت؛ فإن حياته الحاضرة هي عنده الأولى والآخرة.

وفي سورة الكهف حوار بين كافر على جانب من الثراء، ومؤمنٍ قليل المال: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ (٣٢) (الكهف: ٣٢). ولم تكن للآخر أمثال هذه الحدائق الزاهرة، فإذا الغني المغرور يقول له مفاخرًا مكاثراً: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا...﴾ (الكهف: ٣٤).

لماذا تُعيرُ إنساناً مثلك بفقره؟ ساعده إن استطعت، واحفظ لسانك عنه، من يدري؟ قد يكون خيراً منك عند الله..

وفي الحديث: إن الله كره من مطيع تطاول بطاعته وقال لرجل مقصر: والله لا يغفر الله لك! فقال الله له يوم القيامة: «أكنت على ما في يدي قادراً؟! فإني قد غفرت له وأحببت عملك»^(١).

أدبُ الإسلام أن تنظر إلى نعم الله عندك على أنها فضل من الله عليك ومِنَّة، ومن دعاء المسلم لربه - حسب ما علمنا رسول الله ﷺ -: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت»^(٢).

ومن المكثرين من يحسب أنه جمع ماله بما أوتي من ذكاء، ويقول كما قال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨). فلنترض أنك عبقرى، وأنتك جمعت ثروتك بذكائك الخارق، فمَنْ منحك هذا الذكاء؟ وميزك بتلك المقدرة؟

إنه الله الذي ينبغي أن ترد إليه ما عندك كله، وهذا ما شرحه المؤمن الفقير لصاحبه المغرور: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٣٩) فعسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: ٣٩-٤٠). وكان ما توقعه المؤمن المنكسر،

١- رواه البيهقي عن جندب.

٢- رواه البخاري ومسلم.

فإن جوائح (مصائب وآفات) السماء هبطت على الجنة المزدهرة فجعلتها قاعاً صَفْصَفًا، وتركت صاحبها يصيح من الندم بقول: ﴿يَلَيِّنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ﴾ (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ۚ (الكهف: ٤٢-٤٣). من الذي أشرك به هذا المسكين؟ لقد أشرك بالله نفسه التي بين جنبيه. إنها الوثن الذي عبده، لقد جعل إلهه هواه.

الإنسان عادة حريص على مصلحته، ويُحسِن الجري وراء حاجته، لكن هذا السعي قد يتورم ويربو ويسد عليه الآفاق فلا يعرف إلا ما يريد، وما يبقى لله مكان في ضميره ولا سلوكه! إنه هو الأول والآخر!!

والحضارة الحديثة صنعت أجيالاً من هذا القبيل ارتبطت بهذا التراب (الأرض) فلا تبصر وراءه شيئاً، بل لقد استبعدت ذكر الآخرة من حسابها، وجعلت التفكير فيها أو الحديث عنها لوئاً من خرافة لا يخوض فيه العقلاء أو يخطر لهم ببال.. في هؤلاء يقول الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ۚ﴾ (الكهف: ٤٥). على أن الحياة الدنيا - مع انقضائها وانتهائها - ليست شرّاً محضاً، فقد يكون التمكين فيها من رحمة الله، كما قال الله بعدما منح يوسف - عليه السلام - أرفع المناصب: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ

نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿يوسف: ٥٦﴾.

إن هذا التمكين قد يكون دعماً للحق، وعوداً للضعاف،
وسنداً للمروءة.

كما أن دراسة الأرض والسماء ينبوع دفاق يزيد الإيمان
ازدهاراً، ويعرّف الناس بربهم معرفة حسنة، والقرآن الكريم بنى
صدق الإيمان على التفكير الذكي في ملكوت الله..

على أن الله لم يجرّم اليسار والغنى على عباده الصالحين ليختص
بهما العباد المجرمين، وهو لم يغضب على صاحب الجنة المغرور إن
كانت له جنة أو جنان، إنما غضب عليه لأنه كان ذا فكر سخيف
ومنطق غبي!

ما معنى أن يقول: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (٣٥) وَمَا أَظُنُّ
السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿
(الكهف: ٣٥-٣٦). لماذا؟ مكافأة على الكفر والتطاول على الله؟ إن
هذا الأحمق جدير أن يكون حطب النار في الآخرة، كما هو جدير
بالحرمان في الدنيا.

وعلى ضوء هذا نفهم التعليق الإلهي على هذه القصة: ﴿الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦).

إن المال والبنين كما يكونان زينة الحياة الدنيا يكونان عُدّة

النصر في معركة التحرير والشرف، كما قال تعالى لبني إسرائيل حين نصرهم على عدوهم: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (الإسراء: ٦)، وفي الحديث: «نعم المال الصالح للعبد الصالح»^(١).

حين تنهزم دوافع الفداء والجهاد أمام حب الدنيا تكون الدنيا مصيبة!!

وعندما يغلب الشره والبخل عند وجود المال يكون المال نكبة.

أما صاحب المال الذي يساند به الإيمان وينفقه في الجهاد فهو عابد رفيع الأجر.

ونحن ينبغي أن نفهم المرويَّات في ذم الدنيا، وأن لا نتجاوز بها حدودها.

ومن ذلك هذا الحديث الرقيق الذي يعين على العفة والعزة: قال رسول الله ﷺ: «من كانت الآخرة هممه جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا هممه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قُدِّر له، فلا يمسي إلا فقيراً، ولا يصبح إلا فقيراً. وما أقبل عبد على الله بقلبه إلا جعل الله قلوب العباد تنقاد إليه بالود والرحمة، وكان الله بكل خير إليه أسرع»^(٢).

١- رواه أحمد.

٢- رواه ابن ماجه وغيره.

إن هذا الحديث شفاء من جنون الشَّرِّه، وعبادة الحياة،
والتعلق بالحطام، ولا يصدُّ عن غنى يجيء مع التماسك والأدب.

مما يثير الأسى حول مستقبل الإنسان أنه ينسى ربه، وتستغرقه
مآرب الدنيا، فلا يكاد يُعدُّ شيئاً طائلاً للقاءه، تكاد الآخرة تكون
في حسابه وهمماً، وهي حق لا ريب فيه.

وفقدان الذاكرة على هذا النحو لا يثمر إلا الخسارة؛ ولذلك
اتجه السياق القرآني إلى التذكير بيوم التلاق (الحشر) ﴿ وَيَوْمَ نَسِيرُ
الْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٤٧) وَعَرَضُوا
عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴿ (الكهف: ٤٧-٤٨).

ولما كان أغلب الناس يغفل ويذهل، ويُنسيه يومه الحاضر
ما كان ويكون، فهو يدهش للإحصاء الدقيق الذي يواجهه
﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا
مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا
مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩).

ويومُ الحساب يومٌ مفاجآت وتغابن (أخذ الحقوق)، فإن
المشركين يوقنون بأنهم كانوا على خطأ، والعصاة يشعرون بمدى
تفريطهم!

ويبدو أن العالم المعاصر سوف يبقى منخدعاً بالإمهال الإلهي،

فلا يُحَدِّثُ تَوْبَةً حَتَّى يُحَاطَ بِهِ (يكاد أن يهلك). ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩).

وبعد القصتين السابقتين في سورة الكهف تجيء قصة ثالثة:
قصة سيدنا موسى نبي بني إسرائيل مع (نبي أو رجل صالح)
آخر من عباد الله الصالحين اسمه «الخضر» كما ذكرت ذلك السنة
الشريفة. والقصة في نظري تشرح حكمة شائعة هي «رُبَّ ضَارَةٍ
نَافِعَةٍ»، أو حكمة أخرى مشابهة «لو اطلعت على الغيب لا اخترتم
الواقع». إننا في هذه الحياة نعمل ما نرى أنه الصواب، وأنه النفع
المحقق، ثم نفاجأ بالأقدار تَفِدُّ بنتائج أخرى قد تكون محزنة لنا، أو
مجلبة للسخط، والأولى أن يستسلم المرء للقدر، وينزل عند قوله
تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا
وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

هل يعني ذلك أن نفقد الثقة في أعمالنا وأحكامنا؟ لا، أَحْكِمْ
خَطَّتْكَ، واحشُد الأسباب الصحيحة، ودع الأمور لله.

هل يعني ذلك أن نأذن بارتكاب شيء يخالف العقل والشرع
بحجة أن العواقب (النتائج) غيب (غير معلوم)؟ كلا.. فمن خالف
الشرع والعقل حوسب وأُوخِذَ (عوقب) ولا تسمع له حجة.

وقصة سيدنا موسى مع الخضر مسلك خاص، تمَّ بوحي
أعلى، فكِلَا الرجلين يؤدي رسالة من ربه كُلفَ بها. أما بعد رسولنا
محمد ﷺ فقد انتهى زمان الوحي والرسالات، فمن اقترب عملاً

منكورا وزعم أنه مكلف به من الله فهو كاذب، ووجبت عقوبته بمقدار ما اقترف وادّعى.

وما حدث لموسى خاصة كان معاتبه من الله له؛ لأنه في غمرة تبليغ الدعوة سئل هل يوجد من هو أعلم منه؟ فنفى، وكان ينبغي أن يرد العلم كله لله... فشاء الله أن يؤدبه بهذه - المهمة - القصة الغريبة ليشعر بأنه فوق كل ذي علم عليم. وبدأت القصة مشيدة بخُلُقَيْنِ عَظِيمَيْنِ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا الرِّجَالُ الأَبْطَالُ، هما: العزم الوثاق، والاحتمال الطويل، ذاك ما تتضح به الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠) أي: لن يهدأ لي نشاط حتى أصل إلى «الخضر» ولو طال دونه أحقاب!! (الأيام).

وموسى نبي من أولي العزم (الصبر والإصرار)، فليس بدعا أن تكون لديه هذه السمائل، وقد شكنا سيدنا عمر قديما من عجز الصالح وخيانة القوي، والواقع أن الأعمال الكبار لا تتم إلا بقوي تقى، أما الطيبون الضعفاء فلا خير فيهم.

والتقى موسى والخضر، وقال موسى له في تواضع جمّ: ﴿هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦)، ورد الخضر مصارحا بما في اتباعه من مشقة ربما لا يتحملها موسى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف: ٦٧-٦٨).

لكن موسى تعهد بالصبر والانقياد، وسرعان ما فقد صبره وانقياده عندما وجد الرجل يخرق سفينة ركبها لبعض شأنها، فاعترض هذا العمل المستنكر! تكرر الإنكار عندما تكررت الأعمال التي لا يُقرُّها موسى، وشرحت الآيات الموضوع كله:

﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾ (الكهف: ٧٩).

كان الملك المغتصب لا يمر بسفينة صالحة إلا أخذها، فلما وجد هذه معيبة تركها، فكان خرقها سبب بقائها لأصحابها...

أما الغلام الذي قتله الخضر فكان (سيصبح) طاغية كفوراً، وقد نجى الله أبويه من شره، كما قال في سورة أخرى: ﴿ **ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا** ﴾ (النساء: ١١).

وقصة الجدار الذي كاد أن يقع وأقامه الخضر ليحفظ الكنز الذي تحته لأبناء الرجل الذي مات منذ فترة. والمهم أن الخضر قال لموسى آخر الأمر: ﴿ **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾ (الكهف: ٨٢).

هذه مهمات خاصة كلف الله بها واحداً من عباده الصالحين، ولو أن أحداً قام بهذه الأعمال من تلقاء نفسه لكان خارقاً لشرائع الله، مفسداً في الأرض، فالغيوب لصاحبها جل شأنه، وله أن يكلف من شاء بما شاء. أما الذين يتبعون هواهم، ويعتدون على

غيرهم فلا ينجون من عقاب.

إن الخضر انطلق لتنفيذ مهمة خاصة كلفه الله بها، ومنه استمد مشروعية ما فعل.. ولا يتاح ذلك لغيره أبداً.. وقد يقال: هل الخضر أفضل عند الله من سيدنا موسى؟ ونجيب: كلا، سيدنا موسى واحد من المرسلين الخمسة أولي العزم الذين أخذ الله عليهم المواثيق بهداية البشر، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ولا يفضل هؤلاء أحد من الناس. والمزية التي ظهرت للخضر هنا لا تقدّمه على موسى؛ فإن المزية لا تقتضي الأفضلية، ومكانة الرجل تجيء من مواهب كثيرة تلتقي في شخصه، لا من موهبة واحدة يكون فيها مبرراً، على حين يكون عادياً في بقية صفاته. قد يكون المريض في فراشه أحد بصرًا من عواده (الذين يزورونه)، فهل يفضلهم بهذه الميزة؟ إذا ذكر التدئين سبق إلى الأذهان الزهد في الدنيا والبعد عنها، والحق أن التدئين المعزول عن الدنيا أو العاجز فيها لا خير فيه، ولا جدوى منه.

وقد جاءت القصة الرابعة في سورة الكهف لرجل ملهم أوتي الملك والعلم، فكان تدئنه نموذجاً حسناً للإصلاح والإصلاح، أو للتقوى والتمكين في الأرض، هذا الرجل هو ذو القرنين. ولا يعنينا الاستيقان من أنه كان ملكاً لليونان أو للفرس أو للصين أو لليمن أو (لمصر)، وإنما يعنينا أن الله مهّد له الطريق لأسباب القوة

فسلكه، وكان له مُلك عظيم التقى فيه العلم والإيمان والحكمة
والإنصاف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ
ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَغُ
سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٣-٨٥). ما فتح الله له باب خير إلا ولجه (دخله)
ونجح في مرضاة ربه.

وخرج الرجل يسيح في الأرض بما آتاه الله من قوى، حتى
انتهى إلى شاطئ لا أرض بعده، ورأى قرص الشمس يسقط
في اللُّجج - كما تتخيل العين - وهناك وجد قومًا أخلاطًا فيهم
المحسن والمسيء، فأوحى الله له: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا
﴿٨٧﴾ وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَىٰ﴾ (الكهف: ٨٦-٨٨). وهذه
سياسة حسنة لحاكم عادل.

وفي سياحة أخرى نحو المشرق وجد قومًا متخلفين لا
يسترهم من الشمس شيء، ولعل ذا القرنين ترك بين هؤلاء من
يرفع مستواهم ويصلح أحوالهم.. وفي سياحة أخرى بلغ بين
السدّين - سلاسل من الجبال - تعيش فيها شعوب يشبهون من
سبقهم في التخلف والعجز، لكن جيرانهم يُغيرون عليهم وينالون
منهم: ﴿قَالُوا يَنْدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ
خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤). فأبدى لهم ذو القرنين
أنه مستغن عن ما لهم، وأن ما آتاه الله خير مما لديهم، وطلب منهم

أن يعاونوه في إقامة سد عظيم يحجز عنهم الأعداء: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ
أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥).

وظهرت عبقرية ذي القرنين الهندسية، فقد بنى خطأ من الاستحكامات العسكرية ذُوب فيه الحديد والنحاس والصخور، أعلى بناءه، وقوى أسفله، وساوى بين حافتي الجبلين، وأنشأ بذلك حاجزاً يصد الأعداء ﴿فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَسْمَعُوا لَهُ، نَقْبًا﴾ (٩٧) ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ (الكهف: ٩٧-٩٨). إنني عندما أقرأ خبر هذا الرجل أشعر بالحزن؛ لأن الخبرة الفنية التي أبدأها لا تُعرَف اليوم بين المسلمين، لقد انفرد الأجانب بها، وأمسوا الخبراء المتخصصين فيها..

إن المهارة في شؤون الحياة صارت لديهم ملكة راسخة. والغريب أننا بدل أن نتعلم الإبداع في شؤون الدنيا تعلمنا الابتداع في شؤون الدين، فأتينا بأمور ما أنزل الله بها من سلطان؛ وكان من وراء ذلك فوضى عقلية وخلقية، أخرتنا في معاشنا ومعادنا.

ويأجوج ومأجوج جيل من الهمج لا يضبطهم وحي، ولا تحكمهم شريعة، وهم يعيشون في الأرض، ويبدو من جرس الكلمة أنها صينية الأصل. وقد ذكر القرآن الكريم في هذه السورة أن مُدْنَا كثيرة سوف تُعذَّب آخر الزمان: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ
أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَمَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩). كما جاء في سورة الإسراء: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ (الاسراء: ٥٨). أي: إن الآية موجّهة للقري التي أسرفت على نفسها. فهل ذلك على يد يأجوج ومأجوج؟ أو يصادف خروجهم؟ قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الأنبياء: ٩٦-٩٧). ذلك، وقد جاء ذكر يأجوج ومأجوج في التوراة كما جاء في القرآن الكريم. وتحتّم سورة الكهف بالمعاني التي ذكرت أولها، فالسورة كما أوضحنا لتقرير عقيدة التوحيد، ونفي أن يكون لله أولاد أو أنداد ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (الكهف: ٥)، وهنا يقول: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَنخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٢).

وفي أول السورة يبين المولى سبحانه أن الناس خلقوا لإحسان العمل، وتلك وظائفهم في الحياة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الكهف: ٧). وهنا يقول: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٥).

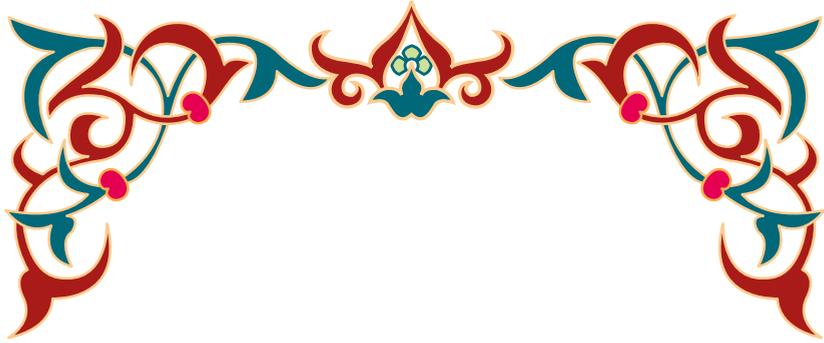
وبعد تقرير جزاء المحسن والمسيء تجيء آية تتحدث عن كلمات الله وهو يحيي ويميت ويوجه الكائنات كلها وفق ما يريد،

إنه يأمر فيتحرك العالم أجمع من إنسان وحيوان ونبات، وتأخذ الموجودات أو صافها وأشكالها وأعمارها، لا في لحظة واحدة، بل على امتداد الزمان ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩).

هل يقدر أحد على إحصاء ذلك؟ مستحيل، حتى لو كانت البحار مدادًا والأشجار أقلامًا. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩).

وكلمات الله هنا تعني بدهة ما توجد به الأشياء، أو تفنى، وما تتحرك به أو تسكن. وختمت السورة بمعنى نبيل: مادام الرب واحدًا، فليكن هو وحده المقصد. ماذا يجدي غيره؟ ولماذا نتجه إلى ما لا يضر ولا ينفع؟!

إن جماهير من العميان اتخذت مع الله - أو من دونه - شركاء هم في الحقيقة أصفار وأوهام. والتوحيد الصحيح أن تفرد الله بالعبادة والدعاء ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).



الفصل الثالث

الفِتنَ



الفتن

هناك العديد من الفتن ذُكرت في القرآن العظيم، وتكلم عنها رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين، وقد اجتهدنا بتبويبها كما يلي:

أ - تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، وكما ذُكرت في القرآن العظيم.

ب - من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن.

ج - الفتن التي استنبطت من سورة الكهف، وهي:

- ١ - فتنة الدين.
- ٢ - فتنة المال (الغنى).
- ٣ - فتنة العلم.
- ٤ - فتنة الأولاد.
- ٥ - فتنة السلطة.
- ٦ - فتنة المسيح الدجال.

د - أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس:

- ١ - فتنة المحيا والممات.
- ٢ - فتنة النساء.
- ٣ - فتنة الشر والخير.
- ٤ - فتنة القبر.

هـ - إرشادات للوقاية من الفتن.

ومن أدعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في اجتناب الفتن.

أ - تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، كما ذكرت في القرآن الكريم

الفتن: جمع فِتْنَة، والفتنة في اللغة مأخوذة من مادة (ف ت ن) التي تدل على (الابتلاء وَالْاِخْتِبَارَ)، وكان أصحاب النبي ﷺ يُفْتَنُونَ بدينهم، أي: يُعَذَّبُونَ لِيُرَدُّوا عن دينهم، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١)، الفِتْنَةُ - هُنَا - العذاب.

والفتن: مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْحُرُوبِ، والفتنة كالبلاء في أنهما يُسْتَعْمَلَانِ فيما يُدْفَعُ إليه الإنسانُ من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالًا، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وقال في الشدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٠٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْأَلُ اللَّهَ بِعِزَّةِ رَبِّي أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ فَيَمْسُقَ أَمْوَالَهُمْ فَأَسْفَهًا﴾ (التوبة: ٤٩)، المعنى: لَا تَبْلُنِي وَلَا تَعَذِّبْنِي، وهم بقولهم هذا وقعوا في البلية والعذاب، وقد سمى الله عز وجل الأموال والأولاد فتنة في قوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥) اعتبارًا بما ينال الإنسان من الاختبار بها، وذلك كقوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ ۙ أَحْسَبُ النَّاسِ أَن يَتْرَكَوْا أَن يَقُولُوا ءَأَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ١-٢) أي: لا يُخْتَبَرُونَ فيميز خبيثهم من طيبهم.

والفتنة أيضًا: إعجابك بالشيء، والجمع: فِتْنٌ، ويقال في أمر العشق: فُتِنَ بها، وافْتُنَ بها، أي: عشقها. ويقال: افْتُنَ الرَّجُلُ وفُتِنَ، فهو مفتون، إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكذلك

إذا اختبر، ويقال: فتنته المرأة، إذا وهنته، والفاتن: المِصْلُ عن الحق.

وقال ابن الأعرابي: الفتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المأل، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء، والفتنة: الإحراق بالنار، وقيل (أيضاً): الفتنة: الظلم، وقولهم: فلان مفتون في طلب الدنيا، أي: غلا في طلبها، وقيل (أيضاً): الفتنة الخبرة، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ (الصفات: ٣٦). أي خبرة، ومعناه: أنهم أفتنوا بشجرة الزقوم، وكذبوا بوجودها، وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج في أصل الجحيم قالوا: الشجر يحترق في النار، فكيف ينبت الشجر في النار؟ فصارت فتنة لهم، وقول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ٨٥)، المعنى: لا تظهرهم علينا فيعجبوا ويظنوا أنهم خير منا، فالفتنة هنا: إعجاب الكفار بكفرهم، وقال القرطبي: المعنى: لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو لا تمتحننا بأن تعذبنا على أيديهم.

الفتان (بفتح الفاء): هو الشيطان الذي يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه للمعاصي، فإذا نهى الإنسان أخاه عن ذلك (أي: عن فتنة) فقد أعانه على الشيطان، وقيل الفتان: اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم، فينبغي لهم أن يتعاونوا عليه.

و«فتان» من صيغ المبالغة، وقال ابن الأثير: المراد بالفتان:

شياطين الإنس والجن الذين يظلمون الناس ويفتنونهم ويضلُّونهم عن الحق، أما التعاون على الشيطان فالمراد به ترك أتباعه والافتتان بخداعه، وقال ابن منظور: والفتنة تأتي بمعنى الإثم، وعلى ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَكْفُرُ أَتَدْنُ لِي وَلَا نَفْتِنِي﴾ (التوبة: ٤٩)، أي: لا تؤثمني بأمرك إياي بالخروج، وذلك غير متيسر لي فأثم، ويقال: فتن الرجل الرجل: أي: أزاله عما كان عليه، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء: ٧٣) أي: يميلونك ويؤيلونك، أما قولهم: فتننت فلانة فلاناً فالمعنى: أمالته عن القصد. والفتنة (أيضاً): الفضيحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة: ٤١)، قيل: معناه: فضيحته، وقيل: كفره، وقال بعضهم: يجوز أن يكون المراد اختباره بما يظهرُ به أمره. والفتنة: ما يقع بين الناس من القتال، وأما قوله ﷺ: «إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر»^(١) فإن المراد القتل والحروب والاختلاف الذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزَّبوا، ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا وشهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها.

وإذا أضيفَ إلى لفظ الفتنة فإن معناه يختلف باختلاف ما يضم إليه، ففتنة الصدر: الوسواس، وفتنة المحيا: العدول عن

١- أخرجه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم

الطريق، وفتنة الممات: سؤال القبر، وفتّانا القبر: منكر ونكير،
وقول الرسول ﷺ: «المؤمن خلق مفتنًا»^(١) المعنى: ممتحنًا يمتحنه
الله بالذنب، ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب، حتى يغفر له.

الفتنة اصطلاحًا:

قال الجرجاني: الفتنة: هي ما يبينُ به حال الإنسان من الخير
والشر. وقال المناوي: الفتنة: البليّة، وهي مُعاملةٌ تظهرُ الأمور
الباطنة. وقال ابن حجر: الفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب
المُلْك؛ حيث لا يُعلمُ المُحقُّ من المُبطل.

الفرق بين الفتنة والابتلاء والاختبار:

هو أن الفتنة أشدُّ الاختبار وأبلغُهُ، وتكون في الخير والشر،
ألا تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥)،
وقال تعالى: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ۗ ﴿١٣﴾ لَنُفِنَنَّهُمْ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧)،
فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المُنعَم عليه بها،
كالذهب إذا أُريدَ المبالغة في تعرُّفِ حالِهِ أَدْخَلَ النار، والله تعالى
لا يختبر العبدَ لتغيير حاله في الخير والشر، وإنما المراد بذلك شدة
التكليف.

١- أخرجه الطبراني

أما الفرق بين الاختبار والابتلاء:

فهو أن الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق. والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه؟ ولا تقول: ابتلاه بذلك، ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال: إنه مختبر بها.

الفتنة تكون من الله ومن الإنسان:

قال الراغب: الفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان ذلك من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك؛ ولهذا ذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾ (الصفات: ١٦٢) أي: بمضلين.

لفظ «الفتنة» في القرآن الكريم:

قال يحيى بن سلام: تفسير الفتنة في القرآن الكريم على أحد عشر وجهًا:

الأول: الفتنة تعني الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٣).

الثاني: الفتنة تعني الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾

(آل عمران: ٧).

الثالث: الفتنة بمعنى الابتلاء، كما في قوله تعالى: ﴿الْمَ

١ ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾

(العنكبوت: ١-٢)، أي: لا يُبْتَلُونَ.

الرابع: الفتنة تعني الحرق بالنار: وذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج: ١٠). أي: الذين حرَّقوا

المؤمنين.

الخامس: الفتنة بمعنى القتل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ

يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء: ١٠١). أي: أن يقتلكم.

السادس: الفتنة بمعنى الصدود، كما في قوله تعالى:

﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يُفْتِنُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩) أي:

يصدوك.

السابع: الفتنة: الضلالة، كما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ

٣١ ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَيْنٍ﴾ (الصفافات: ١٦١-١٦٢) أي: بمُضِلِّينَ.

الثامن: الفتنة بمعنى المعذرة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ

فَتْنَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣). أي: عُذْرُهُمْ.

التاسع: الفتنة بمعنى التسليط، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا

تَجَعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ (يونس: ٨٥)، أي: لا تسلط علينا.

العاشر: الفتنة بمعنى المفتون المجنون، كما في قوله تعالى:
﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (القلم: ٦). أي: أيُّكم المجنون.

وزاد الفيروزابادي:

الحادي عشر: بمعنى الإثم، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (النور: ٣٦)، أي: أن
يصيبهم إثم.

وزاد الكفوي المعاني الآتية:

الثاني عشر: الفتنة: المرض، كما في قوله تعالى: ﴿يُفْتَنُونَ
فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة: ١٢٦)، أي: يمرضون.

الثالث عشر: الفتنة: القضاء، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ (الأعراف: ٥٥)، أي:
إن هي إلا قضاؤك.

الرابع عشر: الفتنة: العفو، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٦)، أي: أن يعفو عنهم.

الخامس عشر: الفتنة: النفي عن البلد، وذلك كما يحتمله قول
الله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١)، أي: نفي الإنسان
عن بلده أشد من قتله.

أنواع الفتن، وعلاج كل نوع:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

الفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وهي أعظم الفتنتين، وفتنة الشهوات، وقد يجتمعان للعبد، وقد ينفرد بإحدهما.

١ - فتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهناك الفتنة العظمى، والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سيئ القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى، مع ضعف بصيرته، وقلة علمه بما بعث الله به رسوله، فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (النجم: ٢٣).

وفتنة الشبهات مألها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم. فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل، والهدى بالضلال.

وفتنة الشبهات تنشأ من فهم فاسد، وتارة من قول كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع، فهي من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة.

ولا يُنجي من فتنة الشبهات إلا تجريد اتباع الرسول،

وتحكيمة في دُقِّ الدين وجُلِّه، ظاهره وباطنه، عقائده وأعماله،
حقائقه وشرائعه، فيتلقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام.

٢- أما النوع الثاني من الفتنة ففتنة الشهوات: وقد جمع

سبحانه بين ذكر الفتنتين في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ﴾

(التوبة: ٦٩)، أي: تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها،

والخلاق: هو النصيب المقدر، ثم قال: ﴿وَحُضِّمْتُمْ

كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (التوبة: ٦٩)، فهذا

الخوض بالباطل، وهو الشبهات. فأشار - سبحانه - في

هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان من

الاستمتاع بالخلاق، والخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين

إما أن يكون باعتقاد الباطل والتكلم به، أو بالعمل

بخلاف العلم الصحيح. فالأول: هو البدع وما والاها،

والثاني: فسق العمل. فالأول فساد من جهة الشبهات،

والثاني: من جهة الشهوات؛ ولهذا كان السلف يقولون:

«احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه

هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه».

وكانوا يقولون: «احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل،

فإن فتنتها فتنة لكل مفتون». وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل.

فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة، ففتنة الشبهات تُدْفَعُ باليقين، وفتنة الشهوات تُدْفَعُ بالصبر؛ ولذلك جعل سبحانه إمامة الدين منوطةً بهاذين الأمرين، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة / ٢٤)، فدلَّ على أنه بالصبر واليقين تُنَالُ الإمامة في الدين، وبكمال العقل والصبر تُدْفَعُ فتنة الشهوة، وبكمال البصيرة واليقين تُدْفَعُ فتنة الشبهة، والله المستعان.

ب - من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن في الدنيا :

١ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»^(١).

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعدُّ به»^(٢).

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُقْبَضُ العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج». قيل يا رسول الله وما الهرج؟ فقال (هكذا) بيده فحرفها، وكأنه يريد القتل»^(٣).

٤ - وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: أَيْمُ الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الفتن، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الفتن».

١ - رواه أبو داود وأحمد.

٢ - رواه البخاري ومسلم.

٣ - رواه البخاري.

الفتن، ولن ابتلي فصبر فواها»^(١). (واها: معناه التلهف،
أوالتحسر وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء).

١- رواه أبو داود.

ج- الفتن التي استنبطت من سورة الكهف:

١- فتنة الدين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال - أي رؤوس الجبال - ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن»^(١).

وفتنة الدين في قصة أهل الكهف أنه كان هنالك شباب آمنوا بالله تبارك وتعالى ودعوا إلى الله، رغم أن القرية التي عاشوا فيها كانت محكومة من ملك ظالم غير مؤمن، فعرضوا إيمانهم على الناس، ورفض الناس دعوتهم، وبادروا إلى اضطهادهم لردّهم عن دينهم، فلا خلاصهم في إيمانهم وللهرب من هذه الفتنة ألهمهم الله أن يأووا إلى الكهف، وأيدّهم بخوارق عظيمة، فقد مكثوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وحفظهم الله خلال هذه السنوات إلى أن استيقظوا ووجدوا الناس جميعاً قد آمنوا.

إن الدين (العقيدة) والقيم لا تشتري ولا تباع، وإن الباطل لا يمكن أن يصير حقاً مهما علا ضججه وكثر أتباعه وأنصاره، وهكذا دين الله، وهكذا هم أتباعه في كل زمان ومكان، يُفتنون في دينهم فيثبتون.

إن فتنة الدين في هذه الأيام تبدأ بالسخرية والاستهزاء بأوامره وأحكامه، واعتقاد المرء أنها غير صالحة لهذا الزمان أو المكان أو المجتمع... وقد تكون بسوء فهمه وتفسير أحكامه حسب الهوى،

١- رواه البخاري.

أو بالتطرف والغلو فيه والزيادة عليه بما ليس منه، وفصله وتحييده عن حياة الناس وأخلاقهم وسياساتهم واقتصادهم ومعاملاتهم وسائر حياتهم، أو الأخذ منه بما يوافق النفس وترك ما خالف هواها.

إن من أعظم فتن الدين ارتكاب الكبائر والإصرار عليها واستحلالها، ومنها سفك الدماء واستباحة الأعراس والأموال، وفتنة الدين أيضاً في الشحناء والبغضاء في القلوب بين شتى المذاهب والفرق. وكذلك في الإفراط في تفسير الدين على غير مراده، والرجوع به (في غير ثوابته) إلى أزمنة غابرة لا تتواجد فيها أدوات الحياة كما هي الآن في أيامنا المعاصرة.

كما أن هناك من العلماء والشيوخ ورجال الدين من يردون بالغلو على غيرهم، ويفصلون الاعتدال على مقاسهم، وكل هذا من فتن الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وللثبات على الدين والوقاية من هذه الفتنة علينا:

أ - أخذ الدين من مصادره الموثوقة: من القرآن والسنة والثقات من العلماء.

ب - القيام بالواجبات والفروض: المداومة عليها، والاتجاه إلى الله وحده ودعوته، والصبر على الطاعة.

ج - تذكر الآخرة باستمرار: وهي معيار الفصل بين المؤمنين والكافرين.

د-الصحة الصالحة: ملازمة الصالحين ومشاورة الأختيار
واعتزال المستهزئين خير مُعينٍ للمرء في الحفاظ على
التزامه.

هـ -التنبه والابتعاد عن مصادر الشبهات: من مصادر
الإعلام المشبوهة، ومن كتب الغلاة والمتفقيهن ذوي
الفكر المنفتح جدًّا، وأدوات التواصل الاجتماعي
والحفلات الماجنة والدعايات المضلَّة.

٢- فتنة المال (الغنى):

(ويدخل في حكمه العقارات والمساكن والقصور والأثاث والسيارات والأنعام والذهب والمجوهرات والملبوسات وخلافه).

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

فهذه الآية - وإن كانت نزلت في هؤلاء الجهلة من العرب الذين كانوا يتعرَّون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم - فإنها عامة للمسلمين وفي كافة الأزمنة، يقول تعالى ردًّا على مَنْ حرم شيئًا من المآكل أو المشارب أو الملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله: (قل) أي: قل يا محمد للمشركين الذين يحرمون ما يحرمون بآرائهم الفاسدة وابتداعهم: إن هذه الزينة (كما شرع الله) هي مخلوقة لما أمر الله وَلِنُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ، وستكون للمؤمنين خاصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحد من الكفار.

ولكن متاع الدنيا قد يكون فتنه، فعن كعب بن عياض قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ»^(١).

١- رواه البخاري والترمذي وغيره وصححه الألباني.

وقال ﷺ: «والله ما الفقر أخاف عليكم، ولكن أخاف عليكم أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»^(١).

وفتنة المال هي في قصة الرجلين في سورة الكهف، حيث إن الرجلين (أو الأخوين) أحدهما أنعم الله عليه بالمال والجنائن الوفيرة تجري من بينها الأنهار الغزيرة، والمزروعة بالنخيل والثمار المتنوعة. وقد نسي هذا الرجل أن الله هو واهب هذه النعم الوفيرة، وتجراً على ثوابت الإيمان بالطعن والشك، وفتنه المال فنسي اللجوء إلى الله تبارك وتعالى. إلى أن كانت نهاية الرجل المغرور.

إن المال بحد ذاته وسيلة، وهي أداة للفتن، وأما الغنى فهو مطلوب؛ لقول الرسول ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»^(٢). إلى آخر الحديث.

فالقوة هنا بمعانيها الشاملة، قوة الجسم بالصحة والعلم والسلاح، والمال قوة أيضاً، وهي نافعة حتماً إذا ما أضيفت للإيمان..

فأنت بالمال قد تصل إلى درجات عليا في الجنة: هذا أعتته، وهذا فرجت همّه، وهذا أقرضته، وهذا المشروع ساهمت فيه،

١- رواه البخاري ومسلم.

٢- رواه مسلم.

وهذا المستوصف ساهمت فيه، وجامع عمرته، ومريض ساهمت بمعالجته ودوائه.. وهذا شاركت في تعليمه، علم وتعلم، (فالعلم قوة)، واحرص أن تكون من الصفوف الأولى دائماً، وهذا يعني أنك ساهمت بتقوية الأمة، وقد قال سيدنا يوسف لعزير مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة يوسف: ٥٥).

وقد كان سيدنا عثمان بن عفان غنياً، وقد اشتهر بكثرة صدقاته وتبرعه لأعمال الخير وفي سبيل الله، وقد جهز جيش العُسرة (غزوة تبوك) حيث قال رسول الله ﷺ حينئذ: «ما ضرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم، ما ضرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم»^(١).

وقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف غنياً أيضاً، ولما هاجر من مكة إلى المدينة لم يكن معه شيء من ماله، وحين وصل إلى المدينة قال لأصحابه: «دلوني على السوق»، وقام بأعمال التجارة حتى فتح الله عليه، وهو من المبشرين بالجنة لما له من الأعمال الصالحة.

وهناك الكثير من الأمثال والأقوال في الحث على طلب الغنى والمال، ولكن المنهي عنه هو جعل المال غاية في حد ذاته، وطلبه كأول المطالب في حياة الإنسان، وكسبه بأي وسيلة، والتصرف به في غير المراد منه.

١- رواه أحمد.

فالمال فتنة من جهة جَلْبِهِ وكسبه وتنميته، وفتنة في المكاثرة فيه والمباهاة به، ومن جهة إنفاقه وأداء الحقوق الواجبة منه، فقد قلَّ الحذر من الناس في هذه الأيام في طريقة كسبه، وقلَّ التورُّع عن صور جلبه المشتبهة، بل أكثر الناس أصبح المال أكبرَ همِّه، وملء قلبه، وشُغِّلَ فكره، يخاطر في تحصيله، ويسعى في تنميته، مكاثرة ومفاخرة، ولا يبالي بعواقب ذلك في الدنيا والآخرة، يكسبه من وجوه محرمة، وحيل ملتوية آثمة، وطرق خبيثة باطلة، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ حَرَامٍ أَمْ مِنْ حَلَالٍ»^(١).

ولهذا تجدد هذا الصنف من الناس يأخذ المال بالربا، ويستحلُّ الرشاوي مباشرة، أو يأخذها ثمنًا لبضائع، أو قيمًا بأسماء مختلفة، تارة عمولات، وتارة هدايا... وهناك من يستحلُّ المال من خلال بخس المقاييس والمكايل والعد والوزن، وآخرون من خلال عدم العمل حسب الأوقات المتعاقد عليها، وغيرها من أوجه الإنفاق والإعانة على المنكر، وفتح أبواب الفساد والشر، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بَغِيرِ حَقِّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

١- رواه البخاري والنسائي.

٢- رواه البخاري.

فالحلال عند هذا الصنف ما حل في يده بأي سبب، والحرام ما عجز عن تحصيله مع الجِد في الطلب، ولكن ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)، فهذا ماله وبآل عليه، وشؤم يعود عليه، فإن أكل منه لم يؤجر عليه، وإن تصدق به لم يقبل منه، وإن أمسكه لم يبارك له فيه، وإن دعا وهو في جوفه لم يستجب له، وإن تركه لورثته كان زاده إلى النار، وعليه إثم تحصيله وغرمه، وقد تسلط عليه في حياته من أسباب الهلاك والإتلاف، حتى ينفقه رياء بين التبذير والإسراف.

أما الذي يكسب ماله من طريق الحلال، ويتقي في طلبه ذا الكرم والجلال، وينفقه فيما يعود عليه بالنفع في الحال والمآل، يتوصل به إلى فعل الخيرات ونفع ذوي القربى، وإعانة أهل الحاجات، فذاك يبارك له الله في ماله، ويكون من أسباب صلاح قلبه وأعماله وأحواله، إن أنفق منه أُجر عليه، وإن تمتع به بورك له فيه، وإن تصدق به قُبل منه وضُوعِفَ له، وإن دعا ربه استجاب له، وإن تُرك لورثته كان خيرًا لهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ٤).

فعلينا أن نتقي الله، وأن نكسب المال من وجوه الحلال، وأن ننفقه في محله، ولنعلم أن رزق الله لا يجلبه حرص حريص، ولا يدفعه كراهية كاره، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، وإن الرزق لِيَطْلُبُ الرجل كما يَطْلُبُهُ أجله...

وللوقاية من هذه الفتنة علينا :

أ- فَهْم حقيقة الدنيا: فهي زائلة لا محالة.

ب- تذكُّر الآخرة ويوم الحساب: وخاصة موقف العرض على البصير العليم، الحسيب، الرقيب حيث لا تغيب عنه غائبة، وسوف يسألك ويجاسبك عن مالك كيف اكتسبته وفيما أنفقته.

ج- التواضع: عدم المفاخرة والمكاثرة والاعتقاد بأن حلول الشراء عليه سبب لاصطفاء الله له، أو أن المال أتاه من جهده وعمله.

د- الإنفاق في أعمال الخير: الإكثار من الصدقات وأعمال الخير على الأفراد والمجتمع.

هـ- الرضا: يجب الرضا بالقليل من المال، وبما قسمه الله لك، وهنا تحل البركة وهي جَعْل الكثير من القليل، وهي خير لك، وعدم النظر لما عند غيرك فهي قد تكون فتنة له.

٣- فتنة العلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(١).

أي: إنَّ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، سواء كان العلم الشرعي أو العلم الدنيوي (مع حد أدنى من معرفة أركان الإسلام والإيمان)، أي: شتى المعارف والعلوم الحياتية التي نحن بأمس الحاجة إليها.

وفتنة العلم في قصة (قصص) سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، وهي أن نبي الله موسى عليه السلام عندما سأله قومه: مَنْ أعلم أهل الأرض؟ فأجابهم بأنه هو عليه السلام أعلم أهل الأرض، فلقد افتتن بعلمه، وظن بأن لديه من العلم ما يجعله أعلم أهل الأرض، خاصة وأنه من أولي العزم من الرسل، فأوحى الله إليه بأنه يوجد مَنْ هو أعلم منه؛ لذلك طلب منه أن يذهب إلى أرض معينة عند مجمع (ملتقى) البحرين، فقطع مسافة بعيدة في سفره، إلى أن أدركه التعب الشديد، ثم التقى بالرجل الصالح (سيدنا الخضر) عليه السلام، والذي يملك علماً مهماً أعطاه الله إياه، وهو علم الثقة بقدر الله تعالى، وأن في قضائه حكمة تُحتم عليك الإيمان بتدبيره وإدارته لشؤون الحياة، وهذا العلم هو علم

١- رواه ابن ماجه.

معرفة بعض حِكَمِ الله تعالى في أمور وشؤون خلقه، وذلك ليتعلم المؤمن أن الله تعالى يقدرُ أمورًا لا تُعلمُ الحكمة منها ولا الخير المقدرُ فيها، بالرغم من أن في ظاهرها سوءًا أو ظلمًا.

وفي أيامنا المعاصرة هنالك الكثير من العلماء - أو الذين يدعون العلم - ممن يفتخرون بالشهادات الجامعية والجوائز التقديرية ومن يتكبرون على أقرانهم من العلماء الآخرين أو العامة، هؤلاء يُفتَنون بعلمهم، والعجيب أن هذا - غالبًا - في مجتمعاتنا فحسب! ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما العلماء في بلاد الغرب فترى من أكثرهم التواضع والجد والمثابرة وطلب المزيد من المعرفة والعلوم.

وهذا ينطبق أيضًا على علماء الشريعة الذين يتفاخر بعضهم على بعض، وخصوصًا على علماء من دول غير دولهم، أو مجتمعات غير مجتمعاتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك فإن معظم أبناء مجتمعاتنا تراهم مبهورين ومفتونين بما توصلت إليه مجتمعات وعلوم الغرب والشرق، بغض النظر عن عدم إيمان هذه المجتمعات وعلماؤها بالله واليوم الآخر، وملاءمة هذه العلوم لمجتمعاتنا وديننا الحنيف، وللأسف فإننا ننزلق معهم في المدنية وما يسمى الحضارات المختلفة، نأخذ من العلوم الغربية كل ما جاؤوا به دون تمحيص، بحيث نقلدهم تقليدًا أعمى وناقصًا وفي سفاسف الأمور، ولا نأخذ منهم ما ينفعنا ثم نترك ما يضرنا!

نحن مأمورون بطلب العلم والعمل به كما أمر الله، وهو واضح ومعروف للجميع، كما أننا مأمورون بالإيمان بأن الله هو من أعطاهم وأنعم عليهم بهذه المعرفة والعلوم؛ لأنهم أخذوا بأسبابها، وعملوا واجتهدوا وحصدوا نتائجها التي وضعها الله للجميع كسنة كونية، بينما نحن لم نأخذ بهذه الأسباب، ولم نعمل بها، وبالتالي لم نحصد سوى الحسرة والاعتماد عليهم في شتّى العلوم والتكنولوجيا المطلوبة لتسيّر هذه الحياة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للوّقاية من هذه الفتنة علينا :

أ - التواضع: لله أولاً، وعدم التفاخر بالشهادات الجامعية أو العلم الواسع، وحتى العلم الشرعي وحفظ القرآن، بل يجب معرفة أن فوق كلّ ذي علم عليم (سبحانه).

ب - تطوير التعليم: (الديني والديني) بما يتناسب مع كافة علوم العصر المدنية، وتسهيله وتعميمه، وتطوير التعليم الديني أيضاً، مع الحفاظ على الثوابت، وتنظيم فقه المتغيّرات، وتوحيد ما أمكن من الفتاوى والأحكام الشرعية في شتّى البلدان الإسلامية.

ج - طلب العلم والعمل به: الأخذ بالأسباب والمسببات لهذه العلوم (المدنية والشرعية) من غير إفراط أو تفريط،

مع الإيمان بمسبب الأسباب سبحانه وتعالى.

د-التوعية الثقافية الإسلامية: أن يكون المرجع أقوال وأفعال وأوامر الرسول ﷺ، وممارسات وأخلاق المسلمين في عصور الصحابة والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، كالصلاة في أوقاتها، وإعطاء الصدقات، والحث على العمل الجدي الفردي والجماعي، والتكامل، والأخوة الإسلامية، والأخذ بالأسباب الجدية والعمل بها، وكذلك كالنظافة الشخصية والعامة، التزام النظام واحترام الكبير والأخذ بيد الضعيف.... إلخ مع القياس بأدوات ومتغيرات هذا العصر.

٤- فتنة الأولاد:

إن من أعظم نِعَمِ الله على الإنسان في هذه الحياة نعمة الأولاد؛ فهم هبة ربانية يختص الله بها من يشاء من عباده ولو كان فقيرًا، ويمنعها عن من يشاء من خلقه ولو كان غنيًا. ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩-٥٠).

فالأولاد زينة الحياة الدنيا، وهم زهرتها، يخففون عن الوالدين متاع الحياة وهمومها، ويُضفون عليهم البهجة والسرور، وتقرُّ العين برؤيتهم، وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦).

والأولاد أمانة عند الوالدين، كلفها الله بحفظها ورعايتها، وأوصاهما بتربيتهم تربية صالحة في دينهم ودنياهم، وهم أولى الناس بالبر وأحقهم بالمعروف، وفي الحديث الشريف: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته»^(١).

١- أخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر.

ولكن الأولاد قد يكونون فتنة، وفتنة الأولاد أخطر من فتنة الأموال على كثير من العباد، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن: ١٥).

وهذه الفتنة ذُكرت بطريقة غير مباشرة في سورة الكهف في قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام في قضية قتل الغلام في قوله: ﴿ وَأَمَّا الْعُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (الكهف: ٨٠). أي: إن الولد سيصبح كافرًا وأبواه مؤمنين، ولو تُرك الغلام حيًّا لتسبب في فتنة والديه؛ لمحبتهم إياه، أو لأنها محتاجان إلى نفقته حين يكبر.

وقد ذُكرت فتنة الأولاد أيضًا في الحوار بين صاحب الجنتين وصاحبه: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (الكهف: ٣٤)، كما جاء بعدها: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (الكهف: ٣٩)، وكذلك ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴾ (الكهف: ٤٣). (أي: لم يكن له أولاد أو أعوان ينصرونه) ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (الكهف: ٤٤). أي: إن القوة والقدرة والنصرة لله وحده، وليست في كثرة المال والأولاد والعائلة (والقبيلة).

ولقد فتن بعض الناس في هذا الزمان بأولادهم وبحبهم والإفراط في الخشية عليهم، حيث يلتمسون لهم الأعذار في عدم

القيام بأي مجهود، حتى عن المشي إلى الصلاة. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢). ويباهون بهم غيرهم، ويغضبون لهم حتى ربما عادوا الناصح لهم، ويقرُّونهم على ما هم عليه من قبح الأخلاق والعادات السيئة، ويرضونهم حتى بتوفير أسباب هلاكهم من المأكل والملبس، ويغدقون عليهم بصنوف النعم والأموال والهدايا والعطايا بسبب أو من غير سبب، ويحمونهم حتى عما يصلح قلوبهم وأعمالهم، وكم من أخوين صالحين متهاجرين بسبب الأولاد؟! وكم من جارين متعادين بسببهم، كل واحد منهما للآخر بالمرصاد! وكم وقف الأهل بجانب أولادهم في معاتبة مدرسهم على إرشادهم، وكم شجعوهم على أخذ حقهم بأيديهم وبأيِّ ثمن بدلاً من تعليمهم، وبدل كوننا القدوة الصالحة لهم بالصفات التي أمرنا الله بالتحلي بها كالنظافة والصدق والنظام والتسامح... إلى ما هنالك من الأخلاق الفاضلة.

كما أن من فتنة الأولاد الإفراط في محبتهم، والزيادة في حبهم حتى على حب الله عز وجل وحب الرسول ﷺ، وكذلك بتفضيل الأولاد بعضهم عن بعض، أو في تمييز الذكور في المحبة والعطايا عن الإناث في الدنيا وعند الميراث، وقد نهى الله ورسوله عن كل ذلك، وسوف تُسأل عنه يوم الحساب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للوفاية من هذه الفتنة علينا :

أ - حب الله ورسوله: أن يكون حُبُّ المرء لله ولرسوله أقوى من حبه لأولاده (يجب أن يبذل جهده لهذا ما استطاع).

ب - الإرشاد والتعليم: أن تتقي الله في أولادك، وترشدهم إلى سبيل الخير، وتعلمهم من العلوم ما ينفعهم وينفع الأمة في الدنيا والآخرة من قبل مدرّسين أكفاء، مع إشرافك ومتابعتك.

ج - القدوة الحسنة: على الأهل والمربّين والعلماء أن يكونوا قدوة لأولادهم بأقوالهم وأفعالهم، كما يجب حثهم على مكارم الأخلاق والنظافة والصلاة في أوقاتها، والصدق بالمعاملة، والحفاظ على النظام، وحب الغير، والتسامح، وفعل الخيرات.... إلخ

د - عدم المفاضلة بين الأولاد: يجب أن نعدل في معاملاتنا وتوجيهاتنا ومحبتنا لأولادنا الذكور والإناث، الكبير منهم والصغير.

هـ - عدم البذخ بالعطاء: يجب الاعتدال بتلبية طلبات الأولاد وإغداق الأموال والعطايا وبدلاً من ذلك الحث على الاعتماد على الذات، وياحبذا لو أمكن إشراكهم بالأعمال أو بالتدريب للكسب والصرف على متطلباتهم الحياتية....

٥- فتنة السلطة : (الملك، الإمارة، الرئاسة، القيادة، الإدارة)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتتن»^(١). (وعلة ذلك أن سكن البوادي سبب للجهل والغلظة والقساوة غالباً؛ لبعدهم عن أهل العلم، وقلة اختلاطهم بالناس. والانشغال بالصيد يسبب لهواً وغفلة عن العبادة ولزوم الجماعة والجمعة).

وفتنة السلطة هنا في قصة ذي القرنين، وهو الملك العادل الذي ينشر الحق والعدل في الأرض أينما حل، ويملك كل الأسباب المادية التي تسهّل له التمكين والنجاح في الحياة. حيث كان يطوف في الأرض من شرقها إلى غربها لينشر الهداية للناس، ويملاّ الأرض عدلاً وإحساناً، إلى أن وصل إلى قوم لا يكادون يفقهون قولاً، وبالرغم من امتلاكه للسلطة والأسباب إلا أنه لم يفتن بقوته، وطلب منهم أن يعينوه حتى يعلمهم الإيجابية والسعي والحركة، وبنوا الجدار بإشرافه وعلمه، وهذا الجدار لا يزال قائماً حتى الآن، وبسببه لا يُعرَف مكان وجود قوم يأجوج ومأجوج حتى تقوم الساعة فيخرجوا.

تعريف السلطة :

السلطة هي القدرة على فرض إرادة ما على إرادة أخرى.

١- رواه الترمذي وأبو داود والنسائي.

وتمثل الدولة السلطة التي تلو على سلطة أيّ جماعة أخرى في المجتمع.

والحياة في المجتمعات هي التي جعلت من الضروري أن توجد سلطة تؤمن النظام والأمن، وتوفّر العمل المستمر، وتنسق العلاقات بُغْيَةً لتحقيق مصلحة المجموع.

وفي الدولة الحديثة سلطات عديدة كالسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة السياسية. وهذه السلطة الأخيرة هي أهم أنواع السلطات الحديثة، وهي قد تتمثل في حزب أو في تنظيم سياسي أو في رئيس الدولة، غير أنه كلما اتسعت قاعدة تمثيل السلطة السياسية، كانت هذه السلطة أكثر نفعًا وجدوى للمجتمع، وكانت أكثر استقرارًا، وكذلك هناك سلطات أخرى كسلطة القيادة والرئاسة لأي مجموعة ولأي عمل أو في أي بيت، وكذلك الإدارة لأي فريق أو شركة أو أفراد على أنواعها، وكذلك القيادة في كافة مستوياتها في الجيوش والفِرَق الشرطة وأمثالها...

فِتْنُ السُّلْطَةِ :

إن فتن السلطة من الكثرة بحيث لا يمكن أن تُحصى أو تُعدَّ، حصل من ذلك ما حصل قديمًا، ويحصل ما يحصل منه حديثًا، مما يخرج على المألوف ويتجاوز كل ما هو معروف.

إن مقارنة الناصحين للحكام ومعاشرتهم سلاحٌ ذو حَدَّين،
فإما أن يفضي إلى نُصح الحُكَّام وإصلاحهم، وهذا مطلوب
ومشكور، وإما أن يؤدي إلى إفساد الناصحين وفساد دينهم،
وصولاً إلى استياعهم، وهذا مذموم مرفوض، ومخيف وخطير،
وعادة ما تكون مجالسة أهل السلطة بعيدة عن الخير إلا من رحم
رَبِّك، وهؤلاء قليل في عصرنا هذا.

إن العاملين الذين يبلغون مواقع القرار من المسلمين
مضطرون في كثير من الأحيان لأن تكون لهم علاقات بالسلطات
التنفيذية وبالْحُكَّام والوزراء لمتابعة شؤون الناس وقضايا الأمة،
فإن بقيت هذه العلاقات ضمن هذه الدوائر وتلك الحدود، دونها
إسراف في المجالسة، أو إمعان في المعاشرة، وسُخِّرَت لاستيعاب
هؤلاء (الحكام) والتأثير عليهم، فإن في ذلك الخير الكبير والأجر
الجزيل. ولكن للأسف الشديد هنالك القليل من المؤهلين لذلك؛
حيث قد يصيب معظم الذين يسترسلون في هذه المخالطة خوفٌ
أو طمعٌ، وانجذابٌ وراء حظوظ النفوس التي تهفو إلى الاستعلاء
والوجاهة، فضلاً عن تحقيق المصالح الشخصية والمآرب الدنيوية،
قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أمراء فسقة جورة، فمن دخل
عليهم فصدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست
منه، وليس بوارد على الخوض»^(١).

١- أخرجه الترمذي.

فتنة الصراع والاقتيال والاستئثار بالسلطة :

هي من أشد الفتن خطرًا، وأعظمها ضررًا على المسلمين في دينهم ودنياهم على الإطلاق، ولقد حذر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من ذلك، فقال في آخر خطبة له في جماعة بعدما كثرت الفتوحات قال للناس: « لا تُبْطِرَنَّكُمْ الفانية، ولا تُشْغِلَنَّكُمْ عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفسى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، واتقوا الله، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم ولا تصيروا أحزابًا».

إن التهاؤك والسعي الحثيث للحصول على المناصب والرئاسة فيها مذموم؛ إذ يطبع صاحبه على الحسد والشح، ويدفع ساعيه لظلم الناس ليتحقق مطلوبه، والفساد لا يظهر في البلاد والعباد إلا إذا صدر هذا العمل من فئتين من الناس - المفترض فيهما الإصلاح والإخلاص - فإن صدر من الأمراء (القادة)، وصدر من العلماء وقعت البليّة، وعمت الرزيّة، وتمكّن العدو من المسلمين؛ لأن ولاتهم من العلماء والأمراء (والقادة) في شغل شاغل لتحقيق مصالحهم ومطامعهم؛ فتقع الفرقة في كيان الأمة؛ لأن المصلحين من العلماء والأمراء متفرقون فيما بينهم، مختلفون في مصالحهم، فكيف يجمعون الأمة ويسعون لإصلاح الناس؟! إن فاقد الشيء لا يعطيه.

ولقد أخبر الرسول ﷺ بوقوع ذلك في هذه الأمة، ففي

الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو عن الرسول ﷺ قال: «إِذَا
فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قال عبد الرحمن بن
عوف: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟
تَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ - أَوْ نَحْوِ
ذَلِكَ - ثُمَّ تَنْتَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى
رِقَابِ بَعْضٍ»^(١).

وهذا ما يُدخِلُ العلماء والرؤساء دائرة الصراع والاقْتتال
الدموي؛ لِإِثْبَاتِ الذَّاتِ، وَالِاسْتِثْنَاءِ بِالسُّلْطَةِ، فَكَمْ أُرِيقَتْ دِمَاءٌ
وَانْتَهَكَتْ حَرَمَاتٌ وَتَشَكَّلَتْ عِدَاوَاتٌ بَيْنَ أَبْنَاءِ الصِّفِّ الْوَاحِدِ
وَالْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى امْتِدَادِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ بِحُجُجٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَاهِيَةٍ... وَمَعْظَمُهَا نَاتِجٌ عَنِ طَلْبِ السُّلْطَةِ وَالِاسْتِثْنَاءِ بِهَا، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

إن توصيف ما يجري الآن بالأمة الإسلامية لا يجدي نفعًا
ما لم يدفع إلى استكشاف الأسباب الحقيقية التي تخفي وراء هذه
الظواهر وتكرارها واستمرارها وخطرها على الأمة الإسلامية
ومستقبلها ومعالجتها من ولاة الأمر (الحكام والعلماء).

وحسبنا أن نذكر في الختام بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

١- أخرجه مسلم.

(آل عمران: ١٠٥). وقوله سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا
فَنَفْسُكُمُوتَ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

كما نذكر بقول رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «لا ترجعوا
بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم
بعضاً»^(١). وقوله: «إذا قاتل المسلمان فالقاتل والمقتول في النار»^(٢)،
وقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُرَوِّعَنَّ مسلماً»^(٣).

وكذلك كثرت فتن تسلط المديرين والقياديين على مرؤوسيهم
بأن يسخروهم لطاعتهم أولاً، ومن ثم يكون ولاؤهم لهم، بغض
النظر عن إنتاجهم أو جودة عملهم وعلمهم، وبالتالي لا يكون
لهم مردود إنتاجي ملموس ومتراكم بحيث يستفيد منه المجتمع
وترتقي به الأمة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

وللوقاية من هذه الفتنة علينا :

أ- الإخلاص والتواضع لله تعالى: ورد كل الفضل في القوة
والتمكين إلى الله وحده سبحانه، وضرورة الشفافية
والنزاهة بالحكم والقيادة والإدارة.

ب- الولاية (الرئاسة والقيادة والإدارة) للأكفأ: علينا

١- أخرجه البخاري ومسلم.

٢- رواه البخاري ومسلم.

٣- أخرجه الطبراني.

الانتباه إلى أن طالب الولاية لا يُؤلَّى، بل يجب أن تعطى للأكفأ والأتقى لله تعالى. وإتاحة الفرصة للشباب: باستبدال ذوي الأقدمية بكافة المناصب تدريجيًا بالكفاءات الشبابية؛ ليأخذوا منهم الخبرات اللازمة ويضيفوا عليها.

ج - تكافؤ الفرص: يجب أن ينتشر هذا المبدأ في جميع الإدارات والأنظمة، وضرورة فرضه من ولاة الأمر.

د - عقد لقاءات وندوات خاصة: من العلماء وأصحاب القرار بهذه الأمة لمسح ما جرى سابقًا وما يجري حاليًا وتحليله تحليلًا علميًا خالصًا لوجه الله، ووضع اليد على الأسباب التي أدت إليه:

- سواء من ذلك الأسباب التربوية والمعرفية.
- أو الأسباب السياسية (المحلية والدولية).
- أو الأسباب الأمنية (المحلية والدولية).
- ولتمحيص الأسباب العفوية من الأسباب المفتعلة.

من المحتوم أن هنالك أسبابًا ظاهرة، وأخرى خفية أدت إلى حدوث هذه المآسي والفواجع. والواجب الشرعي يفرض إيلاء هذه القضية الاهتمام الأكبر، ووضعها في مطلع الأولويات على الإطلاق، ومعالجتها في أسرع وقت.

٦- فتنة المسيح الدجال:

إن الجو العام لسورة الكهف هو العصمة من الفتن؛ ولذلك جاء في الحديث أن مَنْ قرأ سورة الكهف فإنها تنجي من أعظم فتنة في تاريخ البشرية من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وهي فتنة المسيح الدجال، يقول الرسول ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال»^(١). وبالتالي فإن الدجال سوف يظهر قبل يوم القيامة بالفتن الأربعة المذكورة في سورة الكهف:

- ١- فتنة الدين: فهو يفتن الناس في دينهم، ويطلب منهم عبادته من دون الله، ويفتنهم بما يجريه الله على يديه من خوارق (كأن يحيي أبا الرجل وأمه على أن يكفر بالله والعياذ بالله) فيفتنون إلا من رحم الله.
- ٢- فتنة المال: كأن يأمر السماء أن تمطر على أرض معينة وينبت فيها الزرع، أو أن يحول صحراء قاحلة إلى جنة خضراء وتكثر الخيرات والأموال التي تجنى منها.
- ٣- فتنة العلم: أن يبهر الناس بما يحمله من أخبار أو علوم فيفتنون به.
- ٤- فتنة السلطة: حيث يقهر الناس بقوته وسيطرته على

١- رواه مسلم.

أجزاء كثيرة من الأرض (عدا مكة والمدينة).

فتن شديدة، وعلى المسلمين في كل زمان ومكان أن يتبها
منها، وذلك بقراءة سورة الكهف والتدبر في معانيها، وخاصة
القصص الأربع مع التعقيب الرباني عليها.

د - أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس

(١) فتنة المحيا (الدنيا - النعم والخيرات)، والممات؛

كان الرسول ﷺ يتعوذ من فتنة المحيا والممات، وعلينا أن نتعوذ منها.

وفتنة المحيا (الدنيا) هي السعي الزائد والمستمر لطلب الحياة بشتى السُّبُل والتهالك عليها، ومنها: فتنة المجتمع، والصاحب، والزوجة، ومتاع الدنيا من سيارات وتكنولوجيا وأجهزة حاسب، والهواتف الذكية، وأدوات التواصل الاجتماعي، والإعلام والدعايات والمناصب والسياحة والبدخ في الحفلات والأعراس... إلخ

قال الله عز وجل: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۗ﴾ (١٦) ﴿لِنَفِّثَنَّهُمْ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧) أي: جعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها اختبار المنعم عليه لتعرف حاله.

وهي أيضًا الانبهار بالنعم، والعدول عن الطريق المستقيم الذي أرشدنا إليه الرسول الكريم. عن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له... اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر»^(١).

١- رواه مسلم.

أما فتنة الممات ففيها تفسيران:

الأول: الفتنة التي تكون عند الموت في آخر الحياة عند الاحتضار؛ لأن الإنسان عند موته يكون حائرًا، إما إلى سعادة، وإما إلى شقاوة، وقد يتعرض له الشيطان في آخر لحظات حياته يحاول أن يضلّه.

الثاني: أنها تكون بعد الموت، وهي سؤال الملكين (منكر ونكير) عن ربه ودينه ونبيه، وقيل: إن هذه أيضًا فتنة القبر، والله أعلم.

وقد تشتمل الأمرين معًا؛ لأنهما من أعظم الفتن.

(٢) فتنة النساء :

قال الله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، فحب النساء فطرة فطر
الله الناس عليها، وقد أحلَّ الله قضاء شهواتنا بالطرق الشرعية،
وهي كثيرة والله الحمد، وفي حب النساء شرع الزواج، والحديث
الشريف يقول: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة
(تكاليف الزواج) فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفرج،
ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»^(١) أي: حماية من
الزنا. وكذلك الأمر بالنسبة للنساء، فحب الاستقرار والزواج
من الرجال فطرة عندهن.

والمراد بفتنة النساء: الافتتان (الوله) من الرجال بالنساء.
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما
تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال من فتنة النساء»^(٢).

وبالقياس هي أيضًا فتنة الرجال للنساء، وذلك طبقًا لما ورد
في سورة يوسف عن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها

١- رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

٢- رواه البخاري.

حَبًّا (أي: افتتنت به)، وكذلك النسوة الأخريات اللاتي دَعَتْهُنَّ
لمشاهدة جماله الفتان وقَطَّعن أيديهن عند تقطيع الفواكه (لشدة
فتنتهن بجماله وحسنه) في وقت دخول سيدنا يوسف عليه السلام
عليهن.

ومن الملاحظ جدًّا أن معظم أدوات الإعلام في أيامنا
المعاصرة تدور حول الدعايات، والتي لا تكاد تخلو من إعلانات
باستعمال واستغلال النساء بأوضاع وملابس مشينة، وكذلك
الأفلام والحفلات الماجنة، إلى ما هنالك من استعمالات خاطئة،
وتواصل سهل، واختلاط غير بريء، وعن طريق أدوات
التكنولوجيا المعاصرة.

ولذلك يجب التنبُّه لهذه الفتنة من الجنسين الرجال والنساء،
وكم بسببها خُرِّبت من بيوت، وشُرِّد أطفال، وقُتِل أبرياء،
وأُهْدِرت حقوق، ورُمي أولاد في الشوارع (من أولاد الزنا)
والعياذ بالله. ولدرء هذه الفتنة أمرنا الله بالتحصين بالزواج، ومن
لم يستطع فعله بالصوم، وكذلك أمرنا بغضِّ النظر، والأهم توعية
الأبناء حول الاختلاط المذموم، والإعلام الرخيص، والتواصل
الاجتماعي المخلِّ لقواعد الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق.

(٣) فتنة الشر والخير:

قال الله عز وجل: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥)، وهي امتحان مستمر في الدنيا وفي حياة الإنسان من الخير والشر الذي يحدث له، فإن أعطاه الله من نعمة شكر وإن ابتلاه بمصيبة وصبر فهذا خير له في كلا الحالتين، ويكون قد نجح في هذا الامتحان بإذن الله، وإن استكبر وتذمر وحاد عن الطريق القويم (الذي هو رد الأمور كلها لله سبحانه وتعالى) فقد ضل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤) فتنة القبر:

وهي امتحان سؤال الملكين للإنسان بعد الموت في قبره عن ربه ودينه ورسوله، فإن كان مؤمناً في الدنيا يثبتته الله بالقول الثابت وينجو، وإن لم يكن مؤمناً - والعياذ بالله - فإن عاقبته ستكون وخيمة؛ حيث لا يستطيع الإجابة، وقد كان الرسول ﷺ يتعوذ بدعائه من فتنة القبر، وخصوصاً في التشهد الأخير من كل صلاة، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال»^(١).

١- رواه البخاري.

هـ - إرشادات للوقاية من جميع الفتن :

١. الاعتصام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقياس الأقوال والأفعال بهذه المصادر.
٢. على الأسرة الاهتمام بالأولاد والسؤال عنهم وتوجيههم بالمحبة والنصح وتربيتهم على أصول الدين والعمل والأخلاق.
٣. على القائمين بالأمر إعادة تقييم المناهج الدراسية وتغييرها بما يسمح بالانفتاح على المجتمعات وتقبُّل الآخرين، دون التخلّي عن الثوابت.
٤. على العلماء وخطباء المساجد التنبيه إلى الفتن الحالية وحالات المجتمع، واقتراح حلول عملية، والتوجيه الوسطي بأسلوب عصري غير متعصب.
٥. الالتفاف حول العلماء الربانيين (الثقات) ذوي الفكر الوسطي.
٦. لزوم الجماعة والصحبة الصالحة.
٧. التسلُّح بالعلم (العلمي والشرعي).
٨. التأمُّن والرفق والحلم وعدم العجلة بالحكم على الأمور.
٩. الثقة بنصر الله، وأن المستقبل للإسلام بإذن الله.
١٠. النظر في عواقب الأمور قبل فعلها.
١١. الصبر (على الأحوال والأفعال والأقوال قدر الاستطاعة).

١٢. الحذر من الشائعات.
١٣. البعد عن مواطن الفتن.
١٤. الاجتهاد والإنصاف والعدل في الأمور كلها.
١٥. فهم ما جاء في الأحاديث في الفتن ودراسته على الواقع؛ (لكي لا يقع المسلم في محذور أو سوء تفسير أو تأويل).
١٦. الحذر من تسلل الأعداء والمنافقين، وخصوصاً بالوسائل الإعلامية وأدوات التواصل الاجتماعي (الحذر من الغزو الثقافي).
١٧. التماس الأعداء مع الحرص للآخرين وحسن النية في التصرفات والأقوال.
١٨. التعمُّدُ بالله من الفتن (ما ظهر منها وما بطن) والدعاء كما علمنا الرسول الأعظم ﷺ للوقاية من الفتن.

ومن أدعية الرسول ﷺ في اجتناب الفتن:

١- عن قيس بن عبادة رضي الله عنه قال: صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة فأخفها، فكأنهم أنكروها، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفتن والفقير، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»^(١).

٢- وكان الرسول ﷺ يدعو في صلاته بهذه الكلمات ويأمر بالدعاء بها: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمي، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك»^(٢).

١- أخرجه النسائي وأحمد والحاكم.

٢- أخرجه أحمد والترمذي.

الخاتمة

وفي الختام.. فإنَّ كتابَ الله عز وجل ليس كتابَ تاريخٍ بحيث يُجَدِّد الواقعةَ بالزمان والمكان، وأسبابها وتفصيلَ أحداثها ونتائجها، ولكن القرآن الكريم هو كتاب «هداية وإرشادٍ» بالمقام الأول، فالأحداث التاريخية - وهي بلا شكَّ قصصٌ حقيقيَّةٌ وواقعيَّةٌ - ليس المراد بها سرد قصة، وبالتالي فإن الأعداد المذكورة في القصص وزمانها وأمكتها [أين يقع الكهف؟ وعدد الفتية؟ وعدد السنين التي لبثوها: ٣٠٩ سنة - هجرية أو ميلادية؟ وكذلك مجمع البحرين؟ وهل سيدنا الخضر عليه السلام نبي أو رجل صالح؟ ومن هو ذو القرنين؟ وأين مكان السدِّ... إلى ما هنالك] ليست لها الأولوية في البحث والتقصي والوقوف عندها، بل المطلوب الإفادة من العبر، والاسترشاد بهدي الله سبحانه وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

فسورة الكهف تؤكِّد العقيدة الصحيحة وتوضح المنهج القويم وتصحح بعض المفاهيم والقيم التي يجب الأخذ بها دائماً... إذا أحسننا تدبرها، لذلك إن العبر المستخلصة من هذه القصص يجب أن يُقاس عليها كل شيء يحدث في الأرض...

أحياناً يُفسخ عقد زواج لسبب تافه - في نظرنا -، قد يكون في استمرار ذلك الزواج الدمار والشقاء للزوجين والأولاد!

لكل شيء حكمة؛ فلا يجب أن نعترض (ولا شك أن تصرف كل من الزوجين هو كسب لكل منهما، حيث إن لديها حرية الاختيار في هذا الأمر، وهو ابتلاء...، وفي أغلب الأحيان لا نعلم نحن الأسباب الحقيقية وراء ذلك التصرف، وسيجزى الله كلاً منهما على عمله وتصرفه - خيراً أو شراً سواء بالدنيا أو الآخرة - ولا يتناقض تصرفهما هذا مع علم ومشية الله سبحانه وتعالى، عالم الغيب والشهادة مدبر الأمر العزيز الحكيم).

وأحياناً يواجه الإنسان عقبات ومشكلات وضغوطاً كثيرة، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يقضي إلا بالخير، وقد يكون الخير ظاهراً، وقد يكون غير ظاهر، وكما فسر الدكتور راتب النابلسي آية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ (لقمان: ٢٠): النعم الظاهرة هي النعم التي نراها ونحسها يومياً، أمّا النعم الباطنة فهي المصائب، فكم من مصيبة غيرت مجرى حياة إنسان من الضياع إلى الهدى، ومن الشقاء إلى النعيم، ومن المعصية إلى الطاعة؟ وكم من معصية حملت صاحبها على الطاعة.

وما نشاهده من كوارث ومصائب في الدنيا من حولنا قد يكون كذلك في الظاهر وفي الوقت الحالي، ولكن الله تعالى في حدوثها حكماً أخرى أو تدبيراً آخر لخير البشرية ولتيسير أمورها، بل لتيسير أمور الكون والمخلوقات كافة، هذه الحكمة من الأمور الغيبية التي يجب أن نسلم لله بها؛ فلا نستعجب أو نستعجل أو

نغضب، وعلى مثل ذلك يجب أن نقيس جميع الحوادث التي تحصل لنا كأفراد أو جماعات، وما بلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه - من بلاءٍ أو خيرٍ أو شرٍّ - لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

ونحن في هذه الحياة في اختبار دائم، والصبر على هذه الابتلاءات والفتن التي طالما كانت موجودةً على مرِّ العصور، والتي كثرت في هذه الأيام - هو من العبادة لله، وسنُجزى عليها خيرَ الجزاء بإذن الله؛ فلذلك يجب علينا دائماً أن ندعو ربنا ونسأله أن يقدر الخيرة في الأمور فيما لنا حرية الاختيار فيه، وحُسن العواقب، وأن يقيناً من شرور الفتن فيما ليس لنا خيار فيه، ولنا في قصة سيدنا داوود عبرة، قال الله تعالى: ﴿وَطَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَحَرَّزْنَاهُ مِنَّا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤).

وعلى هذا فالاستغفار والدعاء هما نجاتنا من الفتن، فعلينا دائماً بالاستغفار من قلب منيب (كثير الرجوع إلى الله)، وطلبِ المعونة من الله، ثم علينا بعد ذلك أن نأخذ دائماً بالأسباب ولا نهملها أبداً؛ حيث إنه:

* لن نصل إلى أهدافنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.

* لن نستطيع أن نرقى إلا إذا أخذنا بالأسباب.

* لن يزدهر شيء في حياتنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.

- * لن نقوى على عدوِّنا إلا إذا أخذنا بالأسباب.
- * لن نرقى في ميدان العلم إلا إذا أخذنا بالأسباب.
- * تريد أن تتعلم يجب أن تأخذ بالأسباب.
- * تريد أن يرتفع دخلك يجب أن تأخذ بالأسباب.
- * تريد أن تروِّج لتجارتك يجب أن تأخذ بالأسباب.
- * تريد أن تروِّج لبضاعتك التي تصنعها - إذا كان عندك مصنع - فيجب أن تأخذ بالأسباب.
- * تريد أن تأخذ أعلى محصول زراعي فيجب أن تأخذ بالأسباب.
- * خذ الأسباب وتوكل على رب الأرباب وحده لا شريك له.

هذه المعاني هي بعض ما اشتملت عليه القصص في سورة الكهف؛ ولذلك أمرنا الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه بقراءتها كل جمعة، فعلينا بالثابرة على ذلك؛ لتتذكر حِكَمَ الله من أحداث ومواقف تحدث لنا في حياتنا باستمرار، ونتفاءل بقضاء الله، ونتوكل عليه وحده؛ لنخفف بذلك من وَقَع هذه الأحداث في نفوسنا.

وللمزيد من القراءة حول هذه المواضيع فإن المكتبة

الإسلامية مليئة بالكتب القيّمة والمختلفة، والتي تشرح سورة الكهف والقصص في القرآن الكريم، وتتناول -بإسهاب- الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومن زوايا وقراءات مختلفة، وكذلك يمكن تصفُّح شبكة الإنترنت من المواقع الإسلامية المعتبرة والموثوقة.

هذا ما جمعناه في هذا الكتاب من مصادر عدة، فإن كان من خير فيه فمن توفيق الله عز وجل، وإن كان من تقصير في هذا الأمر فمن نفسي فأستغفر الله العلي العظيم وأتوب إليه.

اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك ... اللهم اجعلنا من التائبين الذاكرين الشاكرين المستغفرين، وارزقنا ووالدينا وأهلينا وأزواجنا وذرياتنا وأحباءنا وجميع المسلمين جنات النعيم ... آمين ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

- ١- معاني الكلمات في السورة: من كتاب «حدائق الروح والريحان» للأستاذ محمد الأمين الهري.
- ٢- هداية الآيات : معظمها مأخوذ من «أيسر التفاسير لكلام العلي القدير»، لأبي بكر جابر الجزائري حفظه الله
- ٣- التفسير الموضوعي للسورة: «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، للشيخ الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى.
- ٤- الفتن : معظمها من موسوعة «نصرة النعيم» في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ - لمجموعة من العلماء بإشراف د / صالح بن حميد د / عبد الرحمن بن الملوح. حفظهم الله.
- ٥- كتاب خواطر قرآنية (نظرات في أهداف سور القرآن) للأستاذ عمرو خالد حفظه الله.
- ٦- بعض المحاضرات والتفسيرات التي وردت عن الدكتور راتب النابلسي حفظه الله.

الفهرس

إهداء	٥
المقدمة	٧

-الفصل الأول-

- سورة الكهف	٢٣
أولاً: المحتويات الإجمالية للسورة	٢٥
ثانياً: نص السورة، مع معاني الكلمات، ومن هداية الآيات	٢٨

-الفصل الثاني-

- التفسير الموضوعي لسورة الكهف	٥٥
--------------------------------	----

-الفصل الثالث-

- الفتن	٧٧
أ - تعريف الفتن، ومعانيها، وأنواعها، كما ذكرت في القرآن الكريم	٧٩
ب - من أحاديث الرسول ﷺ في حدوث الفتن في الدنيا	٨٩
ج - الفتن التي استنبطت من سورة الكهف	٩١
- فتنة الدين	٩١
- فتنة المال	٩٤
- فتنة العلم	١٠٠

- ١٠٤ فتنة الأولاد -
- ١٠٨ فتنة السلطة -
- ١١٥ فتنة المسيح الدجال -
- ١١٧ د - أشهر الفتن التي يتعرض لها الناس
- ١١٧ فتنة المحيا والممات -
- ١١٨ فتنة النساء -
- ١٢١ فتنة الشر والخير -
- ١٢١ فتنة القبر -
- ١٢٢ ه - إرشادات للوقاية من جميع الفتن
- ١٢٤ من أدعية الرسول ﷺ في اجتناب الفتن
- ١٢٥ الخاتمة
- ١٣١ المراجع
- ١٣٣ الفهرس

هذا الكتاب

لقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراءة سورة الكهف كل يوم جمعة. وسورة الكهف فيها عبرٌ تشمل معاني كثيرة ممَّا في هذه الدنيا، معاني تتكرَّر في كل العصور، وفي سورة الكهف ذكْرُ فِتْنٍ ومشكلاتٍ ومتاعبٍ يتعرَّض لها الإنسان باستمرار؛ لتتعلَّم كيفية التعامل معها، وهي كذلك تحتوي على أمثالٍ للمقارنة مع بعض أحوال الدنيا وكيفية مُعايشتها؛ ولعل ذلك هو بعض الحكمة من ضرورة قراءتها كل أسبوع على الأقل؛ فنُتدبِّر ونستقبل الأمور بإيمان ونتصرَّف بحكمة.

والقصص المذكورة في هذه السورة يجمعها محورٌ واحد، وهو أنها تصف أهم الفتن في هذه الحياة، والمحرك الرئيس لها هو الشيطان الذي يزيئها لبني آدم ليقعوا فيها. يُقدِّم هذا الكتاب -إن شاء الله- ملخَّصًا بأسلوب سهل لما كتبه بعض العلماء عن سورة الكهف وتفسيرها والحكم المستقاة منها.

